البلطجى والغريب وراسبوتين

قصص

علـي فـوده

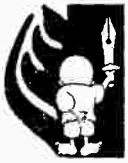

سنابل للكتاب

٥ شارع صبرى أبو علم

باب اللوق - القاهرة

الإدارة:

(+202) 23 92 65 93

(+202) 01001094302

المكتبة:

(+202) 23 93 56 56

E-mail

Sanabil_bookshop90@yahoo.com

Ahmed_mmorgan@yahoo.com

Face: sanabil bookshop

المدير العام:

أحمـــد مرجـان

البلطجى والغريب وراسبوتين

المؤلف:

علي فـوده

تصميم الغلاف

محمد سيد حسن

رقم الإيداع: ٢٣١٤ / ٢٠١٦

الترقيم الدولى: 978-977-5255-20-4

الطبعة الأولى: ٢٠١٦

حقوق الطبع محفوظة

البلطجى والغريب وراسبوتين

قصص

علـي فـوده

الكتيبة

يسير حرارة الشمس ترتفع لا يتحمل الألم يسقط على الأرض من الإجهاد أومن دفعه من الخلف، يرى صورة النقيب كمال المرعشلى قائد المجموعة التى هو احد أفرادها التى كانت من مهامها استطلاع كما كانت من قوات المواجهة، تختفى صورة القائد وتتداعى إليه صورة صديقه ورفيقه فى العملية الأخيرة الحسينى يدخل الرمل إلى جوفه بحرارته، يحاول بثقةٍ ولكنه يخشى من العطش، كم هو مؤلم الإحساس بالعطش والخوف من الشرب خشية عدم وجود الماء وطول المسافة، لا يتحمل الألم رأسه يهب صارخا ينطلق إليه الطبيب فى المستشفى العسكرى ينظر حوله.

أين هو؟ كيف وصل إلى هنا؟ إنه لا يذكر يحاول أن يسأل الطبيب ولكن صوته يخونه يحاول إخراج الكلام بصعوبة.

ألم فى كل جسمه، محاليل مركبة فى يديه شاش على رأسه كل هذا كيف؟ ومتى؟.

يقترب الدكتور من محمد أحمد المصرى ذلك المجند الملقى على السرير بكل هذه الضمادات رأى كما يرى النائم أو ما بين النوم واليقظة سيدة فى جلباب أسود عندما أطال النظر وحاول التركيز وجد أنها أمه. ماذا حدث؟ إنه لا يستطيع ترتيب أو تجميع الأحداث

هل أصيب فى القتال ونقل إلى المستشفى العسكرى؟ هل انتهت الحرب؟ هل وصلنا إلى تل أبيب؟ لا..!

إنه كان يعود، ينسحب!.

هذا كل ما يتذكره.

إنه يحاول أن يصل إلى كل الأحداث ولكن ما لا يستطيع تقبله هذا الألم الذى يكاد يفجر رأسه، ينطلق إليه الطبيب.

الطبيب: ارتاح لا تجهد نفسك ولا تحاول أن تفكر فى شىء سأعطيك مهدئ.

يلحظ حوار بين الأم والطبيب: مش كفاية كده مهدئات يا دكتور.

: يا أمى لا تقلقى هو جسمه لسه بيتعافى من الألم.

ونقص المياه والأملاح وكمان الحروق هتتعبه، أنا بحاول أساعده، ومافيش داعى للقلق هو لولا أن ابنك كان رياضى ومتأسس كويس لما بقى بيننا الآن.

يضع الطبيب حقنة فى المحلول.

يغيب محمد عن كل الموجودين حوله.

محمد يطلب يقابل النقيب كمال ويطلب منه أن يأتى له فى مكتبه ومعه، رد محمد سريعا الحسينى فوافق النقيب.

محمد والحسينى لم يكونا على معرفة مسبقة وكان أول لقاء بينها داخل الوحدة وتم اختيارهما فى وحدة الصاعقة معا.

المهم اللقاء بينهما وبين النقيب تم فى غرفة النقيب أو بمعنى أدق فى جانب بعيد عن الكل فى التُكنه. كمال: محمد، الحسينى تعلمان أريدكما أن تقوما بمهمة تكاد أن تكون مهمة فدائية إذا كنتما على استعداد، وإن رفضتما لن أزعل من أى منكما.

محمد: نحن طوع أمرك سيادة النقيب.

كمال: لماذا تتحدث بصيغة الجمع دع زميلك يعبر عن رأيه.

الحسينى: إنه يعلم رأيى ولذلك يتكلم عنى أنا فداء الوطن والواجب.، وطوع أمرك.

كمال: إذا لم تخيبوا رجائى

معا: بإذن الله وتوجيهاتك (ينظران إلى وجه كمال ويبتسم الثلاثة).

كمال: كما قلت لكما المهمة أقرب إلى المهام الفدائية ولكن التهور فيها ممنوع، والالتحام كذلك إلا فى الضرورة فالأهم معلومات كافية عن الكتيبة التى على المواجهه ورسم خريطة لها ووصف لمكانها وتسليحها، أنتم تعلمون أن الحرب بدأت اليوم.

محمد: نعلم وهذا ما كنا ننتظره وسنحتفل جميعا غداً أو بعد غد فى تل أبيب .

كمال: بوجه مكفهر ربنا يسلم ويستر الضرب علينا من الجو اليوم لا يطمئن.

محمد يعود إلى ايام الكلية يتذكر خطابات الرئيس وتفاعله هو وكل زملائه معها.

يتذكر فوزه بالمركز الثانى فى لعبة الكارتيه القتالية فى الجامعة، وحزنه على فقدان المركز الأول، وهذا لم يكن لتفوق زميله ولكن لفقده بعض تركيزه، فقد كان أبوه مريضا وذهبوا به إلى المستشفى قبل يوم من البطولة.

يعود ليتذكر والده الذى لم يكن يتفاعل مثله مع قرارات الثورة حتى إنه لم يكن يهتم حتى بحفظ وثيقة الميثاق.

قد يكون حماسه وهن قليلا، لاهتمامه بالسعى وراء الرزق.

فأبوه كان محاسب وكان يعمل فى إحدى الشركات التى تم تأميمها، فالثورة أفادته ولم تضره فهو لم يكن إقطاعيا، ولكنه أيضا لم يكن اشتراكيا مثله، وهذا كان أحد نقاط الاختلاف معه، ولكنه أيضا لم يكن ضد الثورة، ولكنه كان يقول دائما ليس بالأمانى يتحقق كل شىء وليس القديم سئ لأنه قديم وكذلك الجديد.

ولكنه أبوه، كان مرضه سبب خسارته لقب بطل الجماعة.

يعود ليتذكر يوم ذهب للتجنيد وتم اختياره للصاعقة وسعادته وحزن أبيه.

يعود إليه وجه النقيب كمال المشرق الذى رغم وسامته كان جاداً فى تعاملاته وتدريباته.

يعود ليتذكر خطاب تأميم القناة وهو طفل، كان لأول مرة يرى أباه سعيدا لعمل من أعمال الثورة.

يعود ليتذكر خطبة الزعيم من سنتين فى مناسبة زيارته مع الحبيب بورقيبة للسد.

يتذكر أثناء عودته فجر يوم السابع من يونيو مع الحسينى وسعادته بما أنجزاه من عمل. كيف سيتذكر هذا العمل ليحكيه لأصدقائه ويتيه عليهم بدوره فى النصر، وما حققه هو وزميله من رسم كامل وتحديد لكل النقاط الإشارية للوصول إلى الكتيبة الإسرائيلية، كيف تعامل هو وزميله مع أكثر من خمسة جنود بالسلاح الأبيض، كيفية زرع الألغام الخاصة بالأفراد والآليات وتوزيعها وفتح بعض المنافذ لدخول البعض ثم وقوعها فى فخ بعد عشرة أمتار.

ثم يتذكر وجه العسكرى مينا المصاب إصابة قاتلة وهو الذى أبلغه هو وزميله بالانسحاب، وضرب ثكنتهم وتدميرها بالكامل.

واستشهاد معظم أفرادها واستشهاد النقيب كمال، مينا يسلمه رسالة إلى والده فى المنيا يودعه، ويقسم له بالمسيح أنه لم يكن جبان ولكنه لا يفهم ما حدث، لكنه أسكته وحمله وأخذ يكلمه إنه هو الذى سيسلم الرسالة لوالده وسار به مرتكزا على كل من محمد والحسينى

حتى أصبحوا يجروه. ثم طلب منه الحسينى أن يستريحوا ويروه فوجدوا أنه قد مات، مينا مات على يديه أخذ من جيبه الرسالة وقال للحسينى يجب أن نحمله إلى مصر ولا نتركه فى الصحراء.

الحسينى: لن نستطيع المشوار طويل.

محمد: نترك جسده للوحوش والضباع؟!

الحسينى: الشاه لا يهمها سلخها بعد ذبحها.

محمد: كيف نترك جسد صديقنا فى الصحراء؟!

الحسينى: لن نستطيع حملها والمشوار طويل.

محمد: إذًا ندفنه.

الحسينى: ماشى.

محمد يتذكر الحر العطش الرمال التى تلفح وجهه ووجه صديقه يحاول ان يبثقها ولكنه يخشى على نقص المياه، يتذكر كم من الجثث على الطريق بدأ هو والحسينى يأخذون زمزميات الجنود وبعض الغذاء الموجود مع القتلى.

يسيرون بالليل وعندما تزداد حرارة الشمس أو يسمعون أزيز طائرات إما يبحثون عن مكان يختبأون فيه أو يلقون بأنفسهم مع الجثث الملقاه ووجوههم يشويها رمال الصحراء التى لا ترحم، ولكنها أحن من الطائرات التى تلقى بالنيران على من يسير على الأرض أو يهبطون يسلون أنفسهم بهروبه ثم يلقى القبض عليه.

يعود محمد ليتذكر والده وهو يقول له ليس بالأمانى تتحقق الأهداف، لا تعزل نفسك عن العالم وتسعد بكلامك، يابنى الأيام ستظهر لك الكثير.

يابنى يا حبيبى خسارتك البطولة ليست بسببى ولكن بطل الجامعة كان بشهادة الجميع فى جميع المراحل افضل منك، ليس عيباً ان تعترف بأخطائك وهذه هى بداية النجاح وبداية الإصلاح من لا يعترف بعيوبه لن ينجح وهذا ما اخشاه اليوم على البلد.

يختفى وجه والده ليعود بدلا منه اخر مباراة على البطولة ويرى إنه بالفعل لم يكن يستحق الفوز تختفى حلبة المباراة يرى وجوه متداخلة كمال ومينا وأبو مينا الذى رأى صورته مع مينا والحسينى وأباه وكأنهم جميعا على ورق شفاف، تتداخل الملامح ثم يستحوذ على الصورة الحسينى الذى كان يتميز أن شعره ينام به ويستيقظ بنفس التسريحة فهوعلى درجة من الخشونة تحافظ على الوضع ودرجة من النعومة تجعله مقبولا، ولكن مع الرحلة بدأ شعره يبدو أشعثاً ومغبرًا، وبالطبع هو ولكنه لا يرى نفسه.

محمد: أخيرًا رأيت شعرك متبهدل.

الحسينى: والله انت رايق.

محمد: ماذا تريدينى أن أقول، إننا سنموت فى هذه الصحراء التى بلا اخر؟.

الحسينى: لا بل سننجو لقد اقتربت القناة.

محمد: فى كل لحظة أرى النهاية.

الحسينى: لماذا لا ترى الأمل؟

محمد: لأننى أرى الألم، وأشعر بالعطش، وحرارة الشمس، ومطاردة العدو، وأشم رائحة الموت كل لحظة.

الحسينى: أُمال بطل وفدائى إيه، أنت باين عليك منظر.

محمد: أعلم إننا اقتربنا ولكننا كل خطوة يرقد لنا فيها الموت.

الحسينى: ثق فى رحمة الله وقدرته وقدرتك.

محمد: الموت أيضا رحمة، ألا تشعر بطعم الرمل ولا تستطيع بثقه، ألا ترى جحيم الأرض وهى تشوى اجسادنا ونحن لا نستطيع رفع جباهنا خوفنا من الطائرات. اتذكر حين عودتنا من المهمة كيف كانت سعادتنا بما انجزنا وعن عودتنا سوف نفتخر بدورنا الآن حتى وان عدنا، ماذا سنقول هربنا؟ جبنا؟

الحسينى: لا أعلم ولكننا لم يكن بيدنا شىء حاولنا ولكننا لم يكن بمقدورنا شىء.

محمد: النصر يفتح لك الآفاق.

الحسينى: إنها جولة.

محمد: إننا لم نحاول حتى.

الحسينى: نحن حاولنا ولكن الأمر لم يكن بيدينا،اسمع صوت طائرة من بعيد، أقفز على الأرض.

محمد: الأرض لهيب وجحيم، الموت افضل.

الحسينى يدفع بمحمد على الأرض ويقفز.

محمد رأسه تصتطدم بحجر فلا يشعر بشئ.

يدخل الحسينى على غرفة محمد

الطبيب: أهلا يابطل هذا من أنقذ ابنك ياأمى.

الأم: حمد لله على سلامتكم يابنى، وأشكرك على ما فعلته مع محمد.

الطبيب: الحسينى حمل محمد وسار به أكثر من عشرة كيلو ولو تركه فى الصحراء لمات أو أسر.

الأم: بارك الله لك وفيك يابنى وجميلك على رأسى

الحسينى: جميل ايه يا ماما، محمد ده أخويا ولو كان حصلى أنا كده كان عمل أكثر من ذلك، ابنك ده بطل، بطل بجد.

الأم: بطل إزاى!

الحسينى: كنا فى مهمة نراقب خطوط العدو ونرسم خريطة وكان فى حراسة أربعة جنود ولو ضربنا عليهم النار الكتيبة كلها

تطلع ولو سيبناهم مش هنقدر نكمل فقررنا التعامل بالسلاح الأبيض محمد قتل اثنين وأنا قتلت واحد وكان فى واحد مش شايفه هجم وجه سلاحه ناحيتى فى لحظة كان الخنجر راشق فى رقبته فهو أنقذنى من الموت.

الأم: بجد

الحسينى: طبعا ياأمى وبعد كده رص الألغام بشكل دمر كل الكتيبة نحن راينا باعيننا كيف كانت تتطاير المدرعات والأفراد من الألغام التى استغلينا حالة الهرج والمرج بينهم وانسحبنا إلى الوحدة، ورأينا إنها دمرت تماما، وعند العودة علمنا بأمر الانسحاب، وبدأنا فى رحلة العودة، أخبرنا مينا الذى كان مصابا إصابة بالغة وطلب منا تركه وتوصيل رسالة لوالده، ولكن أصر محمد على أن نحمله معنا، ولكنه مات، وأصر محمد مرة أخرى على دفنه.

الأم: وكل أصدقاؤكم فى الوحدة قد قتلوا؟

الحسينى: الكل تقريبا، فقد تعرضت الوحدة لقصف بالمدافع والطائرات، ولم يتوفر لها أى حماية جوية، حيث إننا علمنا بعد وصولنا بأن كل أسطولنا الجوى قد دمر، الذى زاد من همنا حين علمنا باستشهاد النقيب كمال المرعشلى الذى لم يعاملنا يوما على أننا جنود وهو ضابط، فقد كان محترم وابن ناس على رأى محمد.

الأم: وكيف حملت محمد وعدت به؟

الحسيني: كنت أتحدث مع محمد وفجأة سمعنا صوت طائرة، قفزت انا ومحمد على الأرض حتى مرت من فوقنا وكنا نظل على حالنا ولا يمكن ان نرفع رأسنا إلا عندما تتجاوزنا، وعند سماع صوتها عائدة نخفض رءوسنا حتى تظن إننا أموات فتعود، على هذا الحال إلى أن نسمع صوتها تبتعد نعاود السير، قلت لمحمد هيا، فلم يجب، هرعت إليه وجدت رأسه شجت، وذهب فى غيبوبة وكنا على بعد ثمانية كيلو مترات من القناة، حملته وبعد ثلاثة كيلو وجدت سيارة حملتنا سويا ووصلنا إلى القناة ومنها إلى هنا.

أنا بإذن الله خارج بكره وعرفت إن محمد عدى مرحلة الخطر هى الحروق والجروح كانت اتلوثت شوية وبينى وبينك الجرح جامد قوى هو ده اللى محتاج وقت طويل.

الزعيـــم

الزعيم القديم: لماذا جئت بنفسك لتنفيذ الحكم؟، أنى أعلم مع من أتحدث، ولذلك لن أتحدث إلا بمنتهى الصراحة،

الزعيم الجديد: ويبدوانك تعلم مدى الجرم الذي ارتكبته.

الزعيم القديم: إننا اتفقنا على الصراحة أولا إنني أعلم ماذا تريد وكيف تفكر وأعلم أيضا لما جئت وحيدا وكما أعلم ان الحرس الخاص ينتظر الزعيم بالخارج وكما أعلم ماذا ينتظر هؤلاء.

الزعيم الجديد: لا لا لست بهذه الدرجة من الفظاعة.

الزعيم القديم: احتمال ولكن من يبدأ بكذبة ثم يداريها بجريمة قتل وقتل من !. من كان يحارب من أجله تحت راية الأخذ بثأر من كان في يوم الزميل والمعلم.

- الضرورات سيدي ثم أن الغاية تبرر الوسيلة.

- لا يا سيدي الرئيس كلما سمت الغاية يجب أن تسمو معها الوسيلة حتى تخدم الغاية، وتقدس ألم تفكر يوما لماذا كان الأنبياء هم صفوة البشر لأنهم اختيروا لأسمى غاية.

- ولكنك خنت، ولسنا أنبياء.

- لا لم أخن يوما ولا أريد أن أسمع هذا اللفظ بعد الآن يجب أن أموت كما حييت وأنت أول من يعلم إنني لم أخن ولن أخن ومن أخن؟! أجب. أجب سريعا.

- خنت الوطن. خنت الشعب.

- لا إنك كاذب وحقير.

- ألا تعلم من تخاطب يا صعلوك.

- أنا، أنا صعلوك (وتمالك نفسه) حقا آسف سيدي الرئيس ولكنك يا سيدي الرئيس نسيت أنني رجل لا يخشى شيء، رجل محكوم عليه بالموت بعد قليل لا محالة.

- اسمى الزعيم وليس الرئيس.

- سيدي الزعيم اختر ما شئت من ألقاب وإن كان مناسب أم غير مناسب.

- لا بل هو اللفظ المناسب، إني لم أخن شعبي، ولم أجبن، ولم أكن يوما الفارس الذي ترك ساحة القتال، ولا من تخلى يوما بلا مقدمات عن شعبه وهو في أحوج لحظات حياته، أنا من تتحدث عنه، أنت أول من يعلم من تخاطب؟ وتعلم أيضا من يستغل الظروف؟!

- أي استغلال؟ أنا الذي قاد يوم تخليت، وجبنت وعجزت عن الاستمرار.

- لا تكرر هذه المقولة بهذه الصفاقة، هل تريد أن تجد المبرر

الأخلاقي لما ستفعل؟ لن تحتاج هذا لأنك لن تستطيع تبرير هذا أمام نفسك ولن يسألك أحد أتعلم لماذا؟

- لأنهم يحبونني.

- أنهم الآن بالفعل كذلك ولكنهم بعد ذلك سيرهبونك

- هل اطلعت على الغيب؟،

- لا المقدمات المتشابهة تؤدى إلى نتائج متشابهة، لو تعلمت من التاريخ لعلمت كيف أراك الآن، إنك تصفى كل مختلف معك في الرأي أو من يمكن أن يعارضك، المعارضة تعنى الرأي الآخر الذي يصحح الرأي الأول وكلما قويت ازادادت صحة الأراء، وكانت من الأسباب التى دعتنى للثورة واشعال النفوس، وتذكيرهم بما ينقصهم من الحرية، أتعلم ما هى الحرية؟ وما تمثله فى الحياة؟

- تتحدث كثيرا وكلام مؤثر فلما تركت الساحة يوما؟ كان الهرب أسلوبك ذات يوم، تلومنى الآن وأنا الذى يحافظ على تاريخك وتعلم إننى أستطيع أن أنسف كل هذا فى لحظة.

- أتريد الإجابة عن الجزء الأول ولكنى أصرخ فى وجهك وأقول انك لا تستطيع تنفيذ الذى تقوله لأنك ستخسر الكثير وأنت مازالت فى البداية والأرض تحت قدميك ليست مستقرة بما يدعوك إلى ذلك.

- انى اعطيك اكثر مما تستحق وأخرج المسدس.

(مازال مسترسلا فى حديثه)

- إنك لن تستطيع صبرا، ولكنك إن أردت معرفة سبب تركى الساحة الذى قد لا تفهمه، وسبب تحالف الشعب خلفك الذى لا يرجع فقط إلى كفاءة سيادة الزعيم ولكن لاعتبارات أخرى سيدى الرئيس.

- فأحمر وجهه (أجاب بسخرية) ماهى سيادة الزعيم العبقرى؟

- أولا وأهم سبب عندى لتركى الساحة ليس الجبن، ولكن سأعلمك آخر درس إنى وجدت الشعب كله يقف معى، ولكنه مجرد متفرج ومتابع ويصفق لى، وكان على أن أتوقف وأراقب، هل سيشارك أم لا وأن داخلنى بعض اليأس ولا أنكر عن الشعب وشككت فى نضج الشعب السياسى، وهل سيستطيع المشاركة أم لا؟ وللعلم السبب فى وقوف الشعب كله خلفك وإن كنت لا أنكر قدرتك الشخصية فى إيهامهم، وأيضا شعور الشعب بالذنب على قتل الزعيم الأول، ولكنك جندت كل قول وفعل للخداع والتأثير على الشعب، لذا تشعر بالخوف من تحالف قوى الشعب ضدك، أعلم أن الحديث معك غير مجدى وأنا لا أحب الانتظار، ولا أحب رؤية المسدس، ورؤية عينيك وانت توجههُ إليَّ ومازالت أعلم تأثير الأستاذ فهون عليك (ويستدير ويعطيه ظهره) أرجوك ولأخر ولأول مرة فى حياتى أرجو شخص أسرع. أسرع

أرتعش المسدس فى يديه واستدار هو الآخر ثم فتح الباب ثم توقف برهة واستدار مرة أخرى ووجه المسدس إلى مؤخرة رأس الزعيم ثم..... ؟!

يوم مقتل راسبوتين

بطرسبورج فى ١٥ ديسمبر ١٩١٦.

الكنيسة راسبوتين وسيمانوفيتش .

سيمانوفيتش: أنا لا أفهم.

راسبوتين: عما قريب ستدرك وترى ما خفى عنك.

سيمانوفيتش: كلامك اليوم غامض ومخيف، ولكن إن كنت تريد أن تزيد الغموض هذا اليوم لك ما تريد، ألا تحدثنى عن أول مرة اكتشفت أنت شخصيا وعرف الناس إنك تملك قدرات لا يملكها غيرك.

راسبوتين: يا بنى الرب يوزع هباته على العباد، يعطى هذا شئ، ويعطى الآخر شىء ويحرم الثالث من هذا أو ذاك .

سيمانوفيتش: ولكنك تملك الكثير أيها الأب الصالح .

راسبوتين: هذا ما تراه انت وقد يرى الآخرين شيئا وقد يكون مختلف، ولكنى املك ما أستطيع أن أعطيه للآخرين، وهذا أفضل ما أستطيع عمله، وهذا ما يسعدنى لأنى أحب هذا الوطن وهذا الشعب البائس لأقصى درجة.

سيمانوفيتش: ولكنك لم تخبرنى بعد ولم تجب عن سؤالى بعد هل تريد ان تتهرب من هذا السؤال ايضا وأنا لن أضغط عليك.

راسبوتين : (يبتسم) سأجيب وأنا يا عزيزى لا أخفى شيئا ولكنها مجرد إحاسيس، وحدس كما يقال ولا يوجد ما أتأكد منه لأقوله ولكن أول مرة كانت عندما كنت طفلا فى الثانية عشر أو أقل وأعانى من الحمى وأبى أيامها كان يعد من أعيان وكبراء البلدة، وكانت قد حدثت سرقة لأحد الخيول بالقرية، وكان القوم يجتمعون عند والدى، ساورنى شك كبير فى أحد الجالسين، وصرخت فيه أنت السارق، وكان من الأعيان والأثرياء بالقرية واعتذر أبى له، ولكن ساور بعض الأهالى الشك فيه وذلك نتيجة رد فعله عندما واجهته، وساروا خلفه خفية وذهب إلى أحد الحظائر وأطلق الفرس، وقبض الأهالى عليه ويومها تنبأ ابى لى أن أكون من القديسين، ولكن خاب أمله في عندما كبرت وكنا فقدنا كل ما نملك وعملت سائقا لعربة بالخيل، وكنت سئ السمعة، ولى الكثير من العلاقات النسائية المخجلة.

سيمانوفيتش: تعترف بخطاياك دون أن أسألك وكنت أسألك عن حسناتك، ولكنك تحدثنى عن عيوبك، لم تخبرنى ماذا دعاك إلى اتهام هذا الشخص دون غيره.

راسبوتين: هل تصدقنى لو قلت لك لا أعلم إنه هاجس لح على وقتها، ولكن يا بنى عن ذكرى وتذكرى لأخطائى.

يجب أن تضع خطاياك أمام عينك حتى لا تقع فيها مرة ثانية، فالتوبة ليست هى الإقلاع عن الخطايا فقط، ولكن صدق النية على

عدم تكرارها، وصدق النية على عدم تكرارها تبدأ من الاعتراف بخطاياك وهذا هو المعنى الفعلى من الاعتراف المقدس.

سيمانوفيتش: أرى يا سيدى إننى لن أستطع أن أخرجك من المزاج العكر.

راسبوتين: لا تشغل بالك، وكما قلت لك ان هذا لن يطول اذهب انت استريح، ودعنى قليلا، وأود أن أخلو لنفسى بعض الوقت.

سيمانوفيتش: أيها الآب الصالح لماذا تريد أن تعيش مع أحزانك، والأحزان تخف عندما نشرك فيه صديق نثق فيه؟.

راسبوتين: من قال هذا؟ إن الحزن عندما نشرك فيه صديق ندخله فى حزننا، ولا نخرج نحن منه، أى إننا نجعل الآخرين حزانى مثلنا مع إن الحزن إحساس شخصى جدًا.

سيمانوفيتش: مزاجك اليوم بل هذه الفترة يا سيدى ليس على ما يرام، وقد مرت بك محن أكثر من هذه المحنة ولم تأثر بك مثل هذه الفترة.

راسبوتين: الهم يزداد لكى يزاح مرة واحدة.

سيمانوفيتش: ولكن لما وافقت هذه المرة على دعوة الأمراء مع أنك لا تثق ولا تميل لهم، ودائما ما كنت ترفض دعوتهم؟.

راسبوتين: قد يكونوا هم أحد الأسباب لرفع الغمة.

سيمانوفيتش: هؤلاء لا يقوون على معارضة القيصر، فكيف يكون ذلك.

راسبوتين: ولكن قد يفعلون ويقوون على شيء أخر.

سيمانوفيتش: سيدى مازلت تتكلم بالألغاز اليوم.

راسبوتين: ليست الغاز، وإن كانت الآن سيحلها الغد القريب.

سيمانوفيتش: سيدى لم تحكى لى عن ماضيك إلا القليل، اليوم أول مرة تخبرنى عن الأب بترو، وعن ماضيك الملئ بالحكايات والمغامرات، وأيضا أريد أن أتعلم منك وأرى تحولاتك وأسبابها.

راسبوتين: إن هذا ماضيى وأمر طويل، ويحتاج إلى أيام.

سيمانوفيتش: هل أنت متعب أتركك لتستريح؟.

راسبوتين: لا يا صديقى العزيز، بل على العكس أنا أرى اليوم إننى أريد أن أتحدث إليك علنا، قد نفترق اليوم على موعد ليس بالقريب، قد أريد اليوم أن اعترف بين يديك.

سيمانوفيتش: تعود إلى ألغازك وكلامك الغامض.

راسبوتين: دعك من الغموض واسأل وسأجيبك عن ماضيى كله بلا خجل فهو ماضى ولن يعود، وأرى أنى قد تطهرت منه بقدر ما يجعلنى اتحدث عنه بصراحة، وإن كنت دائما اتحدث بصراحة حتى ايام المعصية والخطيئة كنت أجيب أيضا بصراحة أو قل بوقاحة كما تريد.

فى أحد أماكن تجمع شباب التيار الشيوعى الساعى إلى الثورة على الملك.

مخيائيلوف: هل ومعلومة دعوة الأمير يوسبوف لراسبوتين أكيدة؟ وقبول راسبوتين لها، أمتأكد أنت منه؟

برابتوف: أنا لا أقول لك معلومة إلا لو تأكدت منها من أكثر من مصدر.

ميخائلوف: ولماذا وافق راسبوتين هذه المرة مع انه لم يوافق من قبل؟

برابتوف: لا علم لى ببواطن الأمور ما يهمنا هو تحقيق هدفنا والقضاء على هذا الرجل الذى سيكون من اكبر العقبات فى سبيل تحقيقه.

ميخائيلوف: وهل تأكدت من معلومة السفير الإنجليزى وما دفعه للأمير ورتبه معه؟.

برابتوف: أيها الرفيق تعلم أن لنا رجالنا ونسائنا بالسفارة وأيضا ببيوت هؤلاء الأمراء يرسلون إلينا أدق التفاصيل، المؤمرات وكل شىء.

ميخائيلوف: هؤلاء الأمراء يساعدوننا بغبائهم في القضاء عليهم.

برابتوف: وأنت تعلم أيضا كم تريد بريطانيا استمرار روسيا فى الحرب، وحتى عدم التفكير فى الخروج منها ما قد يؤثرعلى نتيجة

المعركة وميزان القوى، لذلك استخدمت ما فعلناه مع هذا الراهب لمنعه من الوصول إلى بطرسبورج ولكن إن كانت حيلتنا مع هذه الراقصة ظننا فى قوتها إنها فشلت مع تكلفة هذه المهمة، ومع هذا لم تحقق وقتها المرجو منها، ولكنها أتت أُكلها بعد، فكل طرح بالأرض ينبت ولكن فى وقته وقد تحصل غير ما كنت ترغب، ولكننا حصلنا منها هذه المرة على اكثر مما كنا نرجو.

ميخائيلوف: استغلها البريطانيون جيدا فى الإساءة إلى سمعة الراهب والتلميح بعلاقة بينه وبين التيزاريتا، ونجحت إلى حد ما فى تحجيم العلاقة بين نيقولا وراسبوتين، ولولا حالة الكسندر وضعف شخصيتهُ، لقتل الرجل.

❖ ❖ ❖

الكنيسة راسبوتين وسيمانوفيتش

راسبوتين: لقد عشت طفولة ممتعة فقد كان أبى من أعيان القرية، يملك أرضا خصبة وجياد وتعلمت القرأة والكتابة،ولكنى كنت اعشق الصيد والسباحة والخيول، ولكن الحياة بدأت تتبدل وتغير نظامها معنا، عندما كان عمرى تقريبا اثنتى عشر عام حدث حريق فى مخازن غلال أبى، ووصلت إلى البيت، وقضت على المحصول، وماتت أمى وبعدها مات أخى ميخائيل بين يدى حيث كنا نسبح معا وغرق وأخرجته وظللت أسبح به ورأسه أعلى الماء ولكنه مات فى اليوم التالى، وفى نفس العام سقطت أختى فى النهر

وغرقت، وبعدها غرق أبي فى الخمر لينسيه كل ما حدث، مع أن أبى كان قبل هذه الأحداث يقرأ فى الكتاب المقدس يوميا، أنا أصبت بصدمة فى كل شيء فى تخيل كل هذا حدث خلال عام واحد، وأنا فى الثانية عشر من عمرى يصيبنى كل هذا البلاء، وبدأت أعمل على عربة يجرها الخيل أنقل الأفراد والبضائع وبدأت أتردد على المدينة، وهناك تعرفت على جوليانا.

سيمانوفيتش: ومن جوليانا ؟

راسبوتين: هى جميلة الجميلات تعمل راقصة ومغنية فى أحد الخمارات وتعمل بالأجر وأشهر أغلى ساقطة، وايضا أجملهن فى المدينة، وهى التى أدمنتنى وأدمنتها وهى التى أسقطتنى فى الخطيئة وتعلمت على يديها كل فنون الحب والجنس، وكانت تتركنى لبعض رفيقاتها لأعود إليها وتعود إلى بحنين وشوق كبير، هى التى علمتنى كيف أمتع وأستمتع، وهى التى أفقدنى بكارتى، وهى التى علمتنى كيف أجذب أى امرأة، وهى..... وهى.....، هى.....، لا تعلم إن كانت مخلوقة فرت من الجنة أم إحدى بنات أبليس.

سيمانوفيتش: أنك مازلت تتحدث عنها بعشق.

راسبوتين: إنى لم ولن أنساها، وهى اليوم عند ربها، كانت جميلة، تشرب الخمر بشراهة وتشرب أيضا الحشيش الذى يؤتى إليها خصيصا، تتقن كل شئ، وكانت أحلامها بسيطة تريد ان تحيا، وتستمتع بحياتها، وكانت أقصى امانيها ان تعمل فى بطرسبورج.

سيمانوفيتش: ماتت.

راسبوتين: كما يموت كل شىء جميل فى هذا الوطن، لم تسألنى كيف تعرفت عليها؟ ولا كيف ماتت؟.

سيمانوفيتش: أنا لا أريد أن أقطع أفكارك وانسيابك فى حكاياتك .

راسبوتين: كنت يوما استلقى فى ظل شجرة لأستريح فى المدينة ليلا، فأنا لا أملك المال للنوم فى أى خان، وفجأة سمعت صوت الحصان ففزعت وجدت ثلاث أو أشخاص يحاولون سرقته هجمت عليهم، وكدت أفتك بهم لولا أن عاجلنى أحدهم بسكين فى ظهرى، والآخر بعصا غليظة على رأسى ففقدت الوعى، وأفقت على سرير من الحرير، ومربط نتيجة الإصابة فقد رأت جوليانا الخناقة، وأعجبت بى وبقوتى، وهالها ما حدث لى فحملتى ومن معها إلى العربة التى يجرها الخيل التى تركبها ونقلت إلى بيتها، وأحضرت الطبيب، وكنت تمرضنى حتى شفيت وفك الطبيب الضمادات التى تلف ظهرى، وكانت جوليانا تقريبا فى أول العقد الثالث وأنا كنت بلغت الرابعة عشر من عمرى، وجاءتنى فى هذه الليلة وكانت ترتدى روب لا يصل إلى ركبتيها ويظهر ساقان من الجنة إلى أعلى، ومن أعلى لا يغطى كتفيها، وكنت أرى فضلها على، ولكنها وضعت يدا بضة على رأسى كأنها تتحسس حرارتى، ومالت علىى بنهديها، واشتعلت الحرارة داخلى، وكنت حتى هذا اليوم لم أقم أى علاقة

مع أى امرأة أو فتاه، وأخذت تدلك صدرى بيد ناعمة رقيقة فاحتضنتها بشدة، تأوهت ثم وضعت يدها على صدرى لتبعدنى قليلا، وأزاحت الروب الذى كان من تحت كتفيها، وكان لا شىء تحته وانتفض كل شىء فى جسمى فجأة، واشتعلت النيران أكثر داخلى، فأطفتها داخلها بكل عنف وبرغبة شديدة كانت تئن بشدة، وأعتقد أن هذه الفترة كانت أقل فتراتها متعة معى لكنها لم تصرح، وكأنها كانت ترغب فى ترويضى وإعدادى، وتركتنى أول أسبوع على هذا الحال، ثم بدأت تعلمنى كيف أداعبها وأفهمتنى أن الجنس علاقة بين طرفين يمتع كل منهما الآخر لا يتمتع طرف وينهك الأخر، حتى أصبحت أمتعها وتعلمت كيف أمتع وأثير كل ذرة منها، وكانت تقول لى بدلال أننى امتع رجل قابلته مع كل من قابلت، كانت عندما كانت تتركنى للعمل كانت أحيانا تأتى إلى بأحد رفيقاتها لتسلينى، كن يقولن لى نفس ما تقول، وأحضرت لى عربة بدل التى سرقت لأننى رفضت أن أعيش عالة عليها، مع إنها عرضت على ذلك، وكنت أسدد لها من عملى كلما عدت إلى أحضانها مبلغ من الدين حتى سددته كاملا، وانتشر خبر علاقتى بفتيات الليل فى البلدة، وظللت فترة طويلة أعمل لأسدد دينى لجوليانا، واشترى الخمر لأبى، وكانت جوليانا خير بديل لعائلتى فهى كانت فى سن والدتى وترعانى وكانت نعم الحبيبة، وليس لها أى طلبات، ولم تلزمنى حتى بالوفاء لها فقط، كانت تعطى بلا حدود، كانت هذه ثانى مرحلة تحول تمر بى، وكنت خلالها لا أشعر بأى ذنب أو ألم من هذه

العلاقة، أو حتى من عمل جوليانا، ولا حتى غيرة من الرجال التى تقضى معهم الليالى فقد كان هذا عملها، لم أكن أعلم أن كان ما بينى وبينها حب، رغبة، أو حتى هروب، أو انتقام من العالم الذى لم يرحمنى، ولكنى للحقيقة لم أكن أقف يوما لأسأل نفسى هذا السؤال، أنا كنت اشعر بالمتعة والرضا وهى أيضا، وهذا ما يهمنا وصار هذا الأمر يسير على هذه الوتيرة لمدة تصل إلى ثلاثة أعوام، حتى لقائى بالأسقف ميلتى سابوريفسكى وهواسقف دير فيرخوتور والذى يقع على الطريق بين قريتنا والمدينة وكان لهذا الأسقف الفضل فى دخولى فى المرحلة الثالثة من حياتى، وهى ليست فترة قطع علاقتى بجوليانا ولكن فترة أخرى أشعر فيها بالذنب وأحاسب نفسى وأتوب وأبكى كثيرا ثم أعود، ثم أتوب وهكذا.

سيمانوفيتش: وما تأثير ميلتى سابوريفسكى؟ وماذا فعل؟ وما كان تأثير هذه الفترة فى حياتك؟ وكيف استطاع اعادتك إلى بداية الطريق الصحيح؟ وكيف لم يقضى على هذه الغواية؟ وما مدى تأثيره عليك؟.

راسبوتين: ما كل هذه الأسئلة التى لا داعى لها؟، سأقص عليك ما حدث لى مع هذا الرجل الصالح، وما أحدثه لى من تغيير؟ وعن علاقتى بجوليانا خلال هذه الفترة، كما كان من أهم ما قام به ميلتى أن عرفنى بالراهب مكارى، أيضا قضائى داخل أسوار الدير

لمدة تصل إلى ثلاثة أشهر، كل هذا سأشرحه لك بالتفصيل، وكيف ولماذا لم تنقطع علاقتى بجوليانا؟ وزواجى، كل شئ.

سيمانوفيتش: كل هذا اليوم.

راسبوتين: ومن يضمن لنا بقائنا للغد، ستعرف كل شىء اليوم، إنى أرد أن اعترف أمامك اليوم.

سيمانوفيتش: لك ماتريد ياسيدى.

راسبوتين: تقابلت مع ميلتى واتفق معى على أن أوصله يوميا إلى الدير وأعود به، ومع الوقت بدأت علاقتنا تتطور، سألنى عن والدى وحكيت له حكاية إدمانه الخمر وما حدث لنا من مآسى وعن علاقة ابى بالكتاب المقدس سابقا والخمر الآن وعن حالتنا المادية سابقا واليوم، كان ميلتى ورعا وأذكر ما قاله وكأنى أسمعه الآن،

ميلتى: إسمع يا أخى لقد عانى مخلصنا يسوع أكثر مما عانيتم وتم تعذيبه وصلبه ولكن كان يعلم انه يتعذب ليسعد الآخرون يموت ليحيى البشر بلا خطيئة تحمل العذاب، ليخلصنا من خطيئة أبونا أدم التى لاحقتنا جميعا وورثناها، ولولا المخلص وما تحمل من عذاب لظلت تلاحقنا اللعنة حتى يومنا وإلى يوم نعود جميعا إلى الرب.

راسبوتين: ولكن نحن لسنا يسوع.

ميليتى: إن لم نكن يسوع لا ينبغى أن نكون شياطين، وجاحدين.

راسبوتين: كيف نكون شياطين أو جاحدين.

ميليتى: أن نساعد شياطين الأرض، فبما تسمى علاقتك بالراقصة، طاعة مثلا، والأغرب يا أخى أنك لا تشعر بالندم، أو الحاجة للتوبة، أما الجحود إننا ننسى عذاب المخلص من أجل أن يطهرنا ونهبط إلى الدنس، يا أخى البلد تتعرض لهجمة شرسة من أعداء الدين والرب يريدون لنا أن ننحدر إلى درك سفلى ونترك الدين ولا يحترمون، ولا يوقرون أحد، ويأتى شخص جميل مثلك ويساعدهم، رجل تربى على تعاليم الرب، إنى أرى فيك يا راسبوتين بذور الورع ووجه يتسم بالبراءة والتقوى، ياأخى لا تدع الشيطان يجرك خلفه، تعالى معى تطهر، تعالى معى الدير ستجد راحة، حاول.

راسبوتين: ذهبت معه الدير أكثر من مرة كنت أشعر ببعض الراحة، ولكن أن أبقى فى الدير لمدة وأبعد عن الناس والحياة كان أمر صعب، أن أبعد عن جوليانا فهذا أصعب وإن كنت كل مرة بعد أن أترك جوليانا أشعر بالندم وأذهب للتطهر بالدير ثم أعود إلى أحضانها، فقد أدمنتها، حضنها بالنسبة إلى هو الوطن قد نغضب منه أحيانا، قد ننقم عليه أحيانا، ولكننا دائما ما نعود إليه.

واخذت تمر الأيام إلى أن دعانى ميليتى الذى لم يفقد فى الأمل وقد كان يقول لى.

ميلتى : لا أعرف لماذا عندى شعور بأنك سيكون لك شأن فى البلاد والدين وقد ينقذ الرب على يديك هذه البلاد من محنة الانزلاق فى هاوية البعد عن الدين.

راسبوتين: أرى أنك تحلم يا صديقى أو أنك مريض تهذى من أنا بالنسبة إلى رجل صالح مثلك.

ميلتى: يا أخى لك نظرة هادئة وقدرة على جذب انتباه والسيطرة على من حولك، أرى فيك طاقة لو وجهت وجهة صحيحة لأحدثت الكثير.

المهم ذات يوم طلب منى أن نصل سويا إلى دير راهب يسمى الأب مكارى أو بمعنى أدق كوخ الراهب مكارى.

كان الأب مكارى مختلف لا يتحدث كثيرا ولكنه إن وجه إليك كلاما، فإنه أمر لا تملك بل لا تستطيع أن تعصاه، كان ينظر اليك فيخترقك إلى الداخل، تشعر وكأنه يقرأ كل ماضيك وعيوبك ويطبطب عليك فقد قال بعض الكلمات

مكارى: انت كثير الخطايا يابنى ولكن لا مشكلة فقد قال يسوع إننى بعثت لأهدى خراف بنى إسرائيل الضالة، ولقد كانوا أكثر ضلالا منك، الرب يحب الابن الضال العائد إليه والعائذ به، الرب يابنى لا يستفيد شيئ من عقابك فهو الأب ونحن كلنا ابنائه، نخطئ ونتوب، وهويقبل، ثم نخطأ ونتوب، ويعود هو ليقبل، هو بحبنا ولا يريد أن يعاقبنا لدرجة أنه أرسل لنا ابنه ليمسح بدمه خطايانا، إن كان هو كذلك نكون نحن الرافضين والجاحدين، هوالذى لا يحتاج منا شيء يطلبنا، ونحن الذى لا نملك شيء نرفض كيف يا بنى.

راسبوتين: ماذا تريد منى يا أبونا؟

مكارى: ان تذهب مع ميليتى وتبقى فى الدير حتى تتطهر تماما.

راسبوتين: أمرك يا أبونا.

وبالفعل خرجت من عند الراهب مكارى واعتكفت فى الدير لمدة أربعة أشهر كاملة كانت للعبادة والتطهر، وقتها ظننت إننى شفيت من إدمان جوليانا ذنبى الأكبر.

أرأيت يا صديقى رجل يلح عليك لمدة شهرين لا تستجيب له، والآخر فى جلسة واحدة تقرر بعدها وتنفذ رغبته هذا هو الفارق بين شخص وآخر، بين قوة وقدرة رجلين وقد أكون كنت أحتاج فى أول الأمر إلى رجل مثل ميليتى فى مرحلة ثم يتم وصولى فى مرحلة أخرى بمكارى أى مرحلة الإعداد ثم الدخول فى التنفيذ.

سيمانوفيتش: وماذا فعلت فى أربعة أشهر بعيد عن الناس وأنت لا تستطيع الحياة بدونهم، فأنت والناس بينكم لحمة غريبة تشعر بهم، وتعالجهم وتصرف عليهم مما تحصل عليه من القيصر والتيزاريتا، وغيرهم، فأى مال يصل إليك يصل إلى محتاج.

راسبوتين: كان مابين الصلاة والصوم والدعاء ومقاومة النفس، وبعد الأربعة اشهر ذهبت إلى ميليتى واستأذنت مكارى فى العودة إلى الناس والحياة وسمح الأب مكارى بالعودة وجمع لى مبلغ كبير حتى لا اكون فى حاجة إلى المال فيتم استغلالى، وعدت إلى بيت ابى الذى كان استوحشنى كثيرا حيث اننى الوحيد الباقى له من اسرته، وعدت إلى عملى على العربة وفى يوم سقط الحصان اثناء

شربه وغرق فى المياه، ورفض صاحب العربة تصديقى واتهمنى، وجاءت الشرطة للتحقيق ووجدت معى مبلغا من المال، والكل كان يعلم أن المال لا يبقى فى حوزتى فترة طويلة كما اننى وعملى لا يجعلنى اتحصل على هذا المبلغ، وأخبرتهم عن المال الذى جمعه لى الأب مكارى، فذهبوا سألوا الأب مكارى فصدق على ما قلت، وخرجت وتركت العمل عن ذلك الرجل وذهبت إلى المدينة والهم يملئنى ووجدت نفسى أمام بيت جوليانا وكان معى المفتاح وكانت جوليانا مازالت نائمة، النوم لم ينقص من جمالها وفتنها شيئا، بل قد يكون زادها جمالا وفتنة، جلست على طرف السرير فترة أشاهد جمالها وكأنى أتعبد فى محرابها، ذلك الجسد الشمعى اللون المشبع بحمرة تزيده اشتعالا، وضعت يدى فوق الحرير الذهبى اللون بتموجات الشعر وأخذت أدلكه، وأنا سارح فى هذا الجمال النائم ولا أعلم كم مر من الوقت ونحن على هذا الوضع، ولكن مر الكثير، يبدو أن جوليانا قد شربت من الخمر ودخنت الكثير من الحشيش الأفغانى بالأمس عله قد ينسيها بعدى عنها، قد أكون مبالغا فى قدرى عنها، وفجأة انزاحت الغيوم وظهرت لى زرق السماء فى عينيها ثم ازدادت زرقة السماء حيث اتسعت حدقة عينيها حين رأتنى ثم عادت الغيوم عندما أغلقت عينيها وفتحتها مرة أخرى لتتأكد إنها ليست فى حلم ولكنها تحى الواقع.

جوليانا: جورجيرى ايها القديس الورع ماذا اعادك إلى هذا المستنقع.

راسبوتين: أعلمتى.

جوليانا: بالطبع ايها القديس، اخبار وجودك تتناولها كل البنات عندنا انت عارف ان لك شعبية كبيرة هنا.

راسبوتين: جوجى ان كنت لا تريدنى اذهب الآن واترك لك مفتاحك.

جوليانا اختطفتنى فى لحظة اصبحت بجوارها

وفمها على فمى تسقينى من رحيقها العذب.

جوليانا: تروح فين أنا ما صدقت إنك رجعت، وبعدين أى مفتاح أنت تملك كل مفاتيحى أنا.

وقضينا أجمل أيام، وعادّت الأيام السابقة ولكن لم تكن كما سبق، كان يوجد داخلى ما يشعرنى أننى أرتكب خطأ هذا هو الاختلاف بين الماضى هذه الفترة الصراع الداخلى، وهذا ما جعلنى أعود سريعا وأترك جوليانا ولم أعد أقرب أى من رفيقاتها، وعودت إلى القرية وهذه المرة كانت مختلفة حيث إننى قابلت براسكوفى لأول مرة فى أحد الاحتفالات بالقرية كانت ترقص، كانت براسكوفى شقراء نحيلة القد فقد كانت مختلفة عن كثير من مثيلاتها.

فى قصر الأمير يوسبوف

لقاء بين الأمير وسفير إنجلترا

يوسبوف: سيدى السفير انه من دواعى سرورى تشريفكم قصرى.

السفير: شكرا لكم سيدى الأمير اننى جئت اليوم إلى قصركم العظيم لأشرف بلقائكم وأيضا للنناقش حفلة الليلة وكيفية التخلص من ذلك الأفاق الذى استحوذ على على عقل القيصر وقلب التزاريتا وأساء إلى سمعة بلدكم الكريم والصديق.

يوسبوف: سنقوم بوضع السم له فى المشروب.

السفير: ستضع له قليل من المخدر حتى يتغير القليل من حاله.

يوسبوف: ولماذا لا نسمه مرة واحدة.

السفير: نريد أن نعطى للناس إحساس أن راسبوتين يحميه الشيطان فلا يؤثر فيه السم، سيتم القضاء عليه بالرصاص.

يوسبوف: أنت تعلم تعلق الناس به قد يفتكون بى.

السفير: سيدى الأمير أنت رجلنا ولن نضحى بك، كثرة الإشاعات عن راسبوتين أفقدت الناس كثيرا من تأثيره وتعلقهم به، إنه كرجل دين عندما تتلوث صورته يفقد كثيرا من تعاطف الناس معه، وقد يقنعون بأن الرب ينتقم منه وهذا أيضا ما سنسعى لنشره

بين جموع المواطنين، كما انتشرت بين الناس إشاعة أنه جاسوس لألمانيا، كل هذا أفقده الكثير.

يوسبوف: كيف هذا أنا بنفسى رأيت فرحة الناس بنجاته من محاولة قتله التى تمت بإيعاز من الأب ليودور.

السفير: الناس ترى أن حتى رجال الكنيسة لا يحبونه، التخلص منه ليس لسبب سياسى أو سلطة وإن كان كذلك لماذا فعل الأب الصالح ذلك، وهناك فرق بين أن تتعاطف مع شخص لأنه نجى من مؤامرة، وأن تثور معه حتى لو شعرت أنه وقع عليه ظلم، الأول لن يكلفك شىء أما الأخر فقد يكلفك حياتك، ولهذا يجب أن يكون التعاطف كبيرا جدا، أخيرا يا سيدى إشاعة إنه جاسوس لألمانيا ملأت الأفاق وخاصة إنه يؤكدها بدعوته المنتشرة بين الناس لوقف الحرب والانسحاب الذى هو ينصب أساسا فى صالح المانيا.

يوسبوف: سيدى ألم تسأل نفسك لماذا لا يدافع راسبوتين عن نفسه وينفى الشائعات حوله حتى إن صمته هذا يؤكدها.

السفير: إنه يساعدنا فإن هذا يفقده الكثير من رصيده عند الرجل البسيط الذى يعالجه ويعالج أولاده مجانا ويعطيه المال، ثانيا إنه لا يريد أن يضيع الوقت فى الدفاع عن نفسه، فقضيته الوقت فيها مؤثر وهويريد أن يكون فى صالحه، ثم أخيرا إنه يرى أن المجتمع الآن به مجموعة من الجبهات المفتوحة على مصراعيها أحدهم يصدقه ولذلك هو لا يحتاج أن يكسبه والأخر لا يصدقه مهما فعل لإنه يراه على

حقيقته ولذلك لن يقبل ما يقول وإن كان حقيقى.

يوسبوف: ولكن ألا تخشى الناس الذى تصدقه.

السفير: إننا ما نفعله الآن، إن كنا لن نستطيع أن نجتز جذور العلاقة، ولكننا نصل بها أن تكون تعاطف لا يصل إلى مرحلة ثورة، أتركك الآن وأتمنى لك ولنا يوم سعيد بعد القضاء على هذا الصعلوك الداعر الذى أساء لسمعة عائلة رامانوف وكذلك لسمعة روسيا بأكملها، وداعا إلى لقاء قريب أيها الصديق العزيز.

❖ ❖ ❖

الكنيسة راسبوتين وسيمانوفيتش

سيمانوفيتش: وهل غيرت براسكوفى فى علاقتك مع معشوقتك جوليانا.

راسبوتين: هذا كنت ما أتمناه، ولكنه لم يحدث لم يتغير شيئا ظلت علاقتى بجوليانا والكنيسة أو الدير للتوبة ولكن براسكوفى أثارها الموضوع فى أول فترات الزواج، ولكن إحقاقا للحق كانت غير مثيرة للمشاكل، وكان وجودها فى حياتى مؤثر جدا حيث إنها كانت تمثل حلقة الالتزام فى حياتى وكانت تعطى كل شىء قدره، وجعلت حياتى اكثر نظاما بقدر الإمكان، ولم تكن تمثل على حمل أو ثقل على ضميرى، ولم تشعرنى يوما بأننى مقصر فى علاقتى معها

أو علاقتى بغيرها، ولقد كانت خير سند لى فى حياتى، وبعد عام من زواجنا أنجبنا ديمترى وكان ابنى البكرى أعطيته كل ما اختزنته من عاطفة حب عندى ولدت معى لولدتى وأخواتى وكل من فقدتهم، ولكن للحقيقة لم تنقطع علاقتى بجوليانا ولا بالكنيسة للتطهر قبل العودة إلى براسكوفى وفى الشهر الرابع ذهبت للاحتفال ببلوغه الشهر الرابع مع جوليانا وقضيت معها أسبوع كامل تبادلنا فيه العشق والهيام، وكأننا كنا نعلم إنه آخر عهدنا ببعض، وعدت من عند جوليانا مررت بالكنيسة للتطهر، وعدت إلى البيت لتخبرنى براسكا كما كنت أدعوها بأن الرب أنقذ ديمترى، حيث أنه أصيب بدور برد، وأخبرها الطبيب بأن صدره به حساسية شديدة .

وحذرنى، نسيت أن أخبرك بأن براسكا لأنها كانت سيدة منزل من الطراز الأعلى فانها استطاعت ان تجمع من المال المتبقى من حصيلة ما حصلت عليه من الدير، ومن عملى وفكت رهن الأرض عن ارض ابى وعادت الينا وكانت تطالبنى بالعمل بها وترك عمل العربة وكنت بالطبع أرفض فهى الوسيلة للوصول إلى جوليانا، ذهبت إلى ديمترى للإطمئنان عليه وكان يعانى من هزال واصفرار فى الوجه نتيجة المرض وشعرت أنه نظر إلى نظرة عتاب ثم عاد يداعبنى بالضحك فى وجههى، فقلت لبراسكا إنه يظهر عليه أثر المرض، فحمدت الرب ثم قالت لى إنك لم تراه فى مرضه وحرارته المرتفعة، حمدًا للرب، أيام أرجوا الا تعود أشكر الرب، المهم يا صديقى بعد شهر عاوده الدور بدرجة أشد وذهبنا إلى الأطباء إلى

أن توفى بين يدى، وقتها علمت أن الرب يعاقبنى ويرى أننى أهزل معه فى توبتى وعودتى إلى نفس الذنب، تكراره بنفس الشكل وكأن التوبة عندى أصبحت شكلا وعملا ليست بالقلب، وعلمت أن الرب حرمنى من ديمترى لعصيانه، وقتها، ووقتها فقط قررت أن أنهى علاقتى بجوليانا وأتوب إلى الرب توبة جادة، ولكنى كنت كلما تذكرت وإلى الآن نظرت ديمترى اللوامة إلىَّ فلا أستطيع أن أمنع نفسى من البكاء (تسقط دمعتين من عين جورجورى فيمسحهم).

سيمانوفيتش: خفف عليك ياسيدى ان هذا الأمر مر عليه سنين طوال

راسبوتين: ولكنى كلما تذكرت الأحداث اتذكرها وكأنها اليوم، وبعدها ظللت لا أستطيع النوم حتى جائنى ميلتى وأخذنى إلى الأب مكارى الذى هدأ خواطرى.

مكارى: راسبوتين إنه أمانة الرب وعادت إليه ثم أنه يلهو فى المروج الخضراء ويلعب مع الملائكة، إنه طفل يا رجل لم يرتكب خطية، ثم أن البلاء يكون للمختارين من الرب ألم أقل لك أنك ستكون علامة فارقة فى هذا الوطن جورجى، كم يكون عذابك بجوار عذاب يسوع الذى به محى الرب خطايا البشر قد يكون هذا العذاب ليطهرك من بعض الخطايا ويعيد صهرك من جديد لن أقل لك لا تحزنأ ولكن لا تلوم الرب فهو الذى سينزل السكينة على قلبك ويعيدك إلى الحياة مرة أخرى.

بعد هذا الحديث هدأت جوارحى بعض الشئ وانهرت فى بكاء احتبس داخلى منذ وفاة ديمترى وكأن هذه الدموع قد غسلت الحزن وهدأت منه، كالماء الذى ينصب على النار فيطفئها أو يهدئ من قوتها، عدت إلى البيت افضل مما كنت بكثير، وبدأت اعمل فى الأرض، إلى أن يوما رأيت العذراء مريم وتشير لى بيدها جهة الغرب، عدت إلى البيت وحاولت النوم وفى اليوم التالى رأيت العذراء مرة أخرى، ذهبت إلى الأب مكارى.

مكارى: ألم اقل لك أن الرب اختارك لمهمة هو الذى يعلمها أذهب وحج ومر على دير أفون وصلى فيه للعذراء.

وعدت إلى البيت وأخبرت زوجتى بالذهاب إلى الحج، ولم تمانع أو تعترض، ولكنها أوصتنى كثيرا بالحوطة والحذر، وكانت تعلم بمدى الألم الذى حل بى نتيجة فقدان ديمترى، وبدأت الرحلة مع صديق لى اسمه بيرجين إلى جبال أثوس وهى رحلة تجازت الألف ميل، وكنا نسير على أقدامنا وهناك تركنى بيرجين حيث اختار طريق الرهبنة، واكملت الطريق إلى فلسطين وعدت واثناء العودة مررت بكنيسة كازان فوجدت العذراء بنفس الزى الذى ظهرت لى وهنا تأكدت أن الرب كان يريدنى أن أحج، وأخذت الرحلة منى ما يقرب من عامين كاملين، وعدت إلى البيت بذقن طويلة غير مهذبة، وكانت الرحلة الشاقة أنقصت وزنى الكثير حتى تغيرت بعض ملامحى، حتى أن براسكا لم تعرفنى حينما رأتنى، ومع عودتى كنت أقلعت نهائيا عن جوليانا وغيرها، ولكن السمعة لا تتركك

ويبقى الدنس فى ثوبك ما حييت، وبدأ الناس يتوافدون على ليباركوا على عودتى وبدأت أحدث الناس عن مشاهداتى وآرائى فى الدين وتجربتى، وفى هذه الفترة اكتشفت قدرتى على شفاء المرضى، بدأ هذا الأمر يتداول وينتشر وذاع صيتى، وما يحدث يحدث ببركة الرب ولم أكن أستطيع فعل شىء قبل التطهر.

سيمانوفيتش: سيدى الرحلة بطولها على اقدامك كل هذا للتطهر فقط.

راسبوتين: وهل التطهر شىء بسيط، عقيدتنا كلها تقوم على التطهر ما فعله يسوع وكل الألم الذى عناه لم يكن إلا للتطهر من ذنب أبونا آدم، وعلى العموم أنا لم أسأل نفسى كان هاجس وتم، وبدأ الأهالى يتوافدون وتركت العمل فى الزراعة التى كانت براسكا طول فترة غيابى نظمت العمل بها وكانت تدر دخلا جيدا، لا أهتم غير بالعبادة والصلاة ونظم الأهالى جلسات اسبوعية معى فقد كنت ارشدهم ولا ارهقهم ولا اشعرهم بتأنيب الضمير ولكنى ادعوهم دائما إلى التوبة والإستغفار والتطهر بقدر قدرة كل شخص على التحمل وبدأ الناس يتوافدون على ولا يذهبون إلى الآب بيتر الذى اسيشاط غيظا، وبدأ يكيد إلى المكائد، ويتحدث عنى وعن الجلسات التى تتم مع الأهالى، إنها جلسات عربدة بين الرجال والنساء وخلافه استفاد من ماضيا، وأبلغ الشرطة وجاءت حضرت معنا ولم تجد شيئا مما يقال، وقررت التنتقال إلى الدير لعمل الاجتماعات وعلاج المرضى، وبدأت انتقل من مدينة إلى أخرى.

سيمانوفيتش: لم تقل لى كيف ماتت جوليانا أم أنها ماتت بالنسبة لك.

راسبوتين: لا ياأخى انها ماتت بالفعل فى اثناء وجودى فى المدينة، قابلتنى أحد صديقاتها ونادت على أيها الآب الصالح فلم أجب، فنادت بصوت مرتفع جورجى: ألتفت إليها، ونظرت إليها ثم خفضت البصر ليس كالماضى.

أخبرتنى أن جوجى كما كان يحلو لى مريضة بالسل وتعانى بآلام مبرحة، وليس معها المال للعلاج وأشرفت على الموت وطلبت منى الدعاء لها، فأعطيتها مال للعلاج وتركت بالمدينة من يرعاها ويمدها بالمال للعلاج دون أن تعلم ممن، لم أستطع الذهاب إليها حتى أراها على ذلك الشكل فتبقى هذه الذكرى هى الباقية، وعلمت مع الوقت أنها ماتت.

سيمانوفيتش: وما حكاية المرأة التى حاولت الاعتداء عليها وأنت فى طريقك إلى بطرسبورج.

راسبوتين: هذا لا أعلم عنه شىء ولكن تم التحقيق معى وأغلق المحضر وانتهى الأمر، ثم بدأت أسمعه مرة أخرى هذه الأيام، وأنت تعلم لماذا؟

سيمانوفيتش: لماذا فى هذه الفترة بالذات؟

راسبوتين: ألا ترى كم الإضرابات والاعتصامات العمالية؟.

سيمانوفيتش: وما العلاقة بين هذا وذاك؟

راسبوتين: أنت لم تسألنى كيف وصلت إلى هنا وكيف عرفت بى الأسرة المالكة .

سيمانوفيتش: تتهرب من الإجابة ولكن اعتبرنى سألت.

راسبوتين: عندما انتشرت سمعتى فى العلاج طلبنى بعد الأمراء والأميرات وبفضل الرب تم شفاؤهم على يدى، وقتها مرض الأمير أكسندر، وأخبروا التزاريتا عنى، وكان الأطباء قد حاروا فى علاجه، وتم شفاؤه على يدى بإذن الرب وجاءنى هاجس أن حياتى وحياة هذه الأسرة يوجد رابط بينها لا تسألنى عنه وهنا بدأت علاقتى مع الإبن والأم والوالد القيصر، ومن وقتها يستمع إليَّ القيصر فى كثير من قراراته، حتى لو اختلفنا، فقد كان كثيرا ما يرجع إلى رأيى، إلى أن حدثت الحادثة ومحاولة اغتيالى وفى نفس اليوم وربما الوقت يتم اغتيال ولى عهد النمسا فريدناند واعلان روسيا الإنضمام إلى جانب النمسا فى الحرب التى اشتعلت سريعا وكنت وقتها طريح الفراش فى المستشفى اعالج من جرح عميق استمر الطبيب كما تعلم فى علاجة اكثر من ست أشهر قضيتها بالمستشفى، وقتها حاولت التتصال بالقيصر دون جدوى، وعندما وصلته الرسالة هاج وماج وتوعدنى، ولكننى لم أفقد الأمل ولكننى قد لا الحق هذه الفترة وقد لا يلحقها القيصر وأرى احداث جسام ستمر بالبلاد الفترة القليلة القادمة..

سيمانوفيتش: عدت سيدى للألغاز مرة اخرى.

راسبوتين: كل سينجلى بعد قليل، الأيام القليلة القادمة حبلى بالأحداث.

سيمانوفيتش: أكثر من هذا أعلم أنى قد سرقت بعض الوقت من حق الأمير يوسبوف ولكن سؤال أخير كنت تعلم وكان الكل يعلم أن الأسقف ليودور هومن حاول اغتيالك وكنت تعلم بعملية هروبه لماذا تركه ولم تقدمه للعدالة؟

راسبوتين: تعلم ياسيدى ان تعاليم يسوع توصينا بالمحبة والرحمة وهذه الفترة بوجه خاص يجب الا يفقد الشعب ثقته فى رجال الدين هذا هوالدرع الباقى والوحيد فى مواجهة الطوفان القادم والمتسارع.

سيمانوفييتش: سيدى

راسبوتين: ألا يكفى هذا اليوم أنى على موعد وتأخرت الكثير أن الأمير يوسبوف ينتظرنى وزوجته الأميرة مريضة.

سيمانوفيتش: يتحاكون بجمالها الأخاذ متى مرضت وكيف؟ لم أعلم أو أسمع بهذا.

راسبوتين: الرب أعلم وسأعلم بعد قليل دعنى كفانا اليوم حديث.

قصر الأمير يوسبوف

يخرج راسبوتين يذهب إلى قصر الأمير.

يلقاه الأمير بترحاب ويضع له فى المشروب قليل من المخدر الذى يوهم المتآمرين انه سيانيد بوتاسيوم ويتركه حتى يشعر ببدأ تأثير المخدر فيصحبه إلى غرفة زوجته الأميرة ايرينا ومن الخلف يطلق عليه النار ولكن يده كانت ترتعش فتصيب راسبوتين ولا تقتله فيحاول تفادى الطلقات تخرج الطلقات الأخرى من يد أحد المتآمرين فتصيبه فى مقدمة الرأس ويحمل إلى نهر فى فترة من تكون الجليد ليلقى هناك.

وهنا يقتل راسبوتين فى صباح يوم ١٦ ديسمبر ١٩١٦

تطيح الثورة البلشفية بالملك والأمراء فى ٢٦ اكتوبر ١٩١٨ ويعلن انسحاب روسيا من الحرب.

يعدم الإمبراطور واسرته فى ١٧ يوليو١٩١٨ .

يصبح كل الأمراء إما مطاردين أو معتقلين أو مقتولين.

ينبش قبر راسبوتين من أتباع الثورة البلشيفية.

تغلق الكنائس والمساجد.

البلطجي والكلب

جلس الولد وخاله يستمعون إلى المحامى بإنصات، حيث أكد لهم المحامى أن موقفهم في القضية صعب، فالشهود وكذلك التقارير الطبية كلها تسير في غير صالحهم، والحل الوحيد هو الصلح مع الأهالى وإلا سيكون موقفهم من القضية سيئ جدا وهو شخصيا لا يجد حل، يجب التصالح مع الأهالى وأرى أن الحلول الودية مهما كلفت أفضل، وأكد المحامى أن الأضرار التي لحقت بالناس من تعدى الكلب عليهم أكثر من الاحتمال، فإن..

وهنا رد الشاب

الشاب: جرى ايه يا أستاذ انت معاهم ولا معانا

المحامى: ليس قصدى ولكن من واجبى أن أوضح لكم الصورة.

الشاب: وأنت شايف إيه.

المحامى: القانون مش هينصفكم.

الخال: بس يا أستاذ دول مش هيرضوا بأى حل غير اننا نقتل الكلب.

المحامى: حتى ده مش كفاية يا حاج ابن أختك سيب الكلب عليهم وأذى ناس كتير.

الشاب: هما اللى كانوا بيتحدونا.

المحامى: بص يا بنى أنا بوضح لكم الصورة.

الشاب: امال الصورة موضحتش كده غير لما لهفت مننا الفلوس.

الخال: خلاص ياأوشا.

الشاب: أستاذ انت هترجع لنا الفلوس ولاّ وحياة النبى وحياة أمى وأمك أجيب لك ماكس ونقطعك أنت ونهد لك المكتب بتاعك ونجيبه على الأرض.

المحامى: أنت إيه اللى أنت بتقوله ده يا أخ أوشا دي بلطجة، إيه احضرنا يا حاج.

الشاب: أيوه هي بلطجة، وبعدين انت هتاخد فلوس على إيه إذا كنت مش هتعمل حاجة، هي سرقة ولا نصاحة يا أستاذ، بينك ما تعرفش أوشا وماكس ممكن يعملوا إيه، هو أنت ما رستهوش على العبارة يا خال.

المحامى: (تتغير ملامح وجه ويخرج من جيبه مبلغ من المال ويعطيه لأوشا) أدى المقدم اللى انت دفعته مخصوما منه المصاريف.

أوشا: وانا مالى ومال المصاريف هوانا أكلت ايه اشرب عليه.

الخال: كفاية يا أوشا الأستاذ بردو اتحرك ودفع مصاريف وصور المحضر.

أوشا: يا خال بس من غير فايدة (موجها حديثه إلى المحامى) أستاذ الفلوس على داير مليم والا.

المحامى: (ناظرا إلى خال أوشا) أتكلم يا حاج

الخال يحاول الكلام ولكن يسكته اوشا ويتحدث.

أوشا: اخرج انت من الموضوع ياخال انا اللى دفعت ودى فلوسى، فلوسى يا جدع انت وكفاية وعلشان خاطر خالى مش هأخذ زيادة، خمسة دقائق وهخرج، وانت اللى قررت واتحمل.

المحامى: يخرج باقى المبلغ خد بس دول حرام.

أوشا : (يأخذ المتبقى ويعد المال بتلذذ) هويا أستاذ في احسن من الحرام.

يخرج أوشا وخاله من المكتب، ويدور بينهما الحوار التالى

الخال: ليه بس خسرت الأستاذ، ده كان ممكن ينفعنا في المحكمة.

أوشا: وهو سارح ويفكر يا خال ده كده بصراحة جاب اخره، وقال الموضوع اكبر منى، الموضوع كده قفل ذي الدمينو.

الخال: وايه الحل ؟

أوشا: والله ياخال ما أنا عارف، الحاجات اللى ذي كده لازم نمسك حاجة نفاوض بها وسيب وانا أسيب انا ما عنديش حاجة عليهم.

الخال: وايه الحل.

أوشا: والله ما أتا عارف بس دى فيها عاهة مستديمة، وممكن البلطجة ومحاكمة عسكرية وبلاوىكتيره أحنا مش قدها.

الخال: طب يلى نروح ونفكر على رواقه.

أوشا: مفيش حل، ما فيش فايدة !

وفي الطريق يمر الخال يشترى اكل للعشاء وأكل لماكس، يعودون إلى البيت الذى يقيم فيه أوشا وماكس بعيدا عن بيته وحارته، يفتح الخال الجريدة ويلقيه على المنضدة ويخرج السندوتشات ويلقى امام ماكس اكله ومازال أوشا في عالمه الخاص وشروده وفجأة يقع عينيه على الجريدة يسحبها ويبدأ القراءة، ثم يسرح ثم تبدأ أسارير وجه في الانفراج قليلا.

الخال: إيه شدك في الجرنال كده، رجع الدموية فى وشك.

أوشا: انظر إلى هذه المقالة.

الخال: (ينظر فى الجريدة) دول ناس فاضية مش بتوع نادى الجزيرة والقطط.

أوشا: فاكر كانت عاملة ضجة قد ايه.

الخال: أنا مش فاهم حاجة انت بتفكر في ايه.

أوشا: بص يا خال بس انا اللى صعبان على بجد هوماكس بس

بيقولوا في المثل لوجال لك الطوفان حط ابنك تحت رجليك مش كلبك صحيح يعز على، هو كان قوتى وعزوتى وما كنش جنس مخلوق يقدر يبص لى بنص عين بس لو انا اتسجنت هو برضه هيموت.

الخال: انا لسه مش فاهم حاجة.

أوشا: بس انا عايز الواد بقله وكمان أوزيل يجولى لحد عندى هنا، وانا هفهمهم يعملوا ايه.

الخال: مش لما انا افهم انا الأول.

أوشا: بص يا خالى انت هتروح تتفاهم مع الناس اننا عايزين نتصالح، واحنا أهل وعلشان خاطر المرحوم ولدى اللى كان الكل بيحبه، الله يرحمه، هيقوم بقلة واوزيل يسخنوا، بس لازم اوشا يجيب الكلب ندبحه في نص الشارع عشان الأهالى يعرفوا اننا خدنا بالتار، بس ده كلب هوعارف انت تقول كده، بس هواللى هيشفى غليلنا علشان خاطر عضم التربة (ده اللى يقوله بقلة اواوزيل)، ينظر اوشا إلى ماكس بنظرة تأثر، يترك ماكس اكله ويجرى على صاحبه يتمسح في قدميه، فيطبطب عليه اوشا ويمسح على جلده وينظر إلى عضلاته المفتولة يمسح ساقيه ويقبل ظهره ويكاد يبكى، ما فيش حل تانى ياماكس، ومازال ماكس يتمسح بقدميه ثم يجلس عند قدميه ينظر إليه اوشا ويصمت قليلا.

وعندما أعود واربط لهم الكلب ويبدأون في قتله وهويدافع عن نفسه بقوة سيأخذ من الوقت يقوم بقله وأوزيل بتصوير المشهد

بالكامل بالموبيلات، وينزل على اليوتيوب، وفي حال لم يتنازلوا يعرف الكل من الفاعل

وتصبح قضية كبيرة مثل ما حدث في نادى الجزيرة والناس عايزة اى حاجة بعيد عن السياسة.

الخال: يخرب بيت ابوك انت فكرت كده ازاى، أنت لوكنت اتلميت وبطلت ازيه في العالم ما كنتش عملت كده في الحيوان الغلبان ده كده.

أوشا: خلاص يا خال بلاش تأطيم أن قلبى مش مستحمل كفاية.

الخال: هوانت عندك قلب من الأصل، على العموم انا هعمل اللى على.

يوم القتـل

صارت الأمور كما رتب لها اوشا

أحد الأهالى من ضحايا اوشا الذين أصيبوا بعاهة مستديمة: اوشا اربط لنا الكلب ولبسه الكمامة

أوشا: بس حرام عليكم انا ملتزم امامكم بألا يضر أحدا بعد اليوم.

أحد الأهالى: اربطه.

اوشا: يربط ماكس يقبل ظهره ويربط عليه بحنان، ويشير بطرف عينه إلى يقلة وأوزيل.

يعود بظهره يبدأ الأهالى والمصابين بطعن ماكس يصرخ وينوح ويحاول المقاومة ولكن فمه مغلق ولكنه يتألم، أوشا لا يستطيع النظر وتسقط دمعه من عينيه صوت محاولة ماكس الهروب والحبل يمنعه ونحيبه يجعل أوشا ينظر إليه تلتقى عينه مع عين ماكس يحاول استجداء عطف صاحبه، اوشا يبحث عن النجاة بنفسه بعد ان أوصل ماكس إلى هذا المصير دون فهم منه، وبطاعة عمياء لصاحبه الذى ظن يوما انه حمايته وفيه امنه، تخور قوى ماكس يبدأ في السقوط، تنهال عليه السكاكين وتقطع جسده، يسقط على الأرض،زفرة اسى من اوشا، يعود لينظر إلى صديقيه ليتأكد من اتقانهم التصوير وعدم ترك شيء. يهدأ صوت ماكس، صوت نحيبه، حشرجة الم، دماء تملأ الأرض،جسد مزقته السكاكين، وقبلها تجبر وعنفوان ثم غرور وانانية صاحبه.

الغريـــــب

تمهيد وشرح ماقد سبق

الغريب هو استكمال اوتخيل لما حدث بعد انتهاء احداث العظماء السبعة أوالساموراى السبعة حيث تبدأ الأحداث بعد القضاء على العصابة التى كانت تهدد الواحة.

هو المتبقى الوحيد من السبع ابطال الذين اتوا إلى القرية للدفاع عن أهل الواحة، ومواجهة رجال الخواجة الذين انهكوا الواحه نهبا وسرقة وقتل، ومن وقت إلى اخر كانت تتعرض الواحة للسلب والنهب واحيانا تتعرض النساء للخطف اوالإغتصاب، مما كان يدفع بعض الأهالى لمهاجمة رجال الخواجة اوحتى قتلهم مما كان يعرض الواحة بالكامل للإعتداء، ودفع مبالغ اضافية لرجال الخواجة وهذا ما دفع أهل الواحة للبحث عن المنقذ والمخلص،وكان نتيجته الإتصال بالغريب الذى جاء بمجموعته.

تم الإتفاق على تكليف الشيخ حامد إمام الزاوية وأحد كبار القرية للبحث عن وسيلة، اواستقدام مجموعة للدفاع عن الواحة للدفاع، وتم الاتفاق مع الغريب للقيام بالعملية مع من يرى للدفاع عن الواحة، ذلك بمقابل مادى تم الاتفاق بعد مفاوضة بين الغريب والشيخ حامد على المقابل المادى.

وقد وافق الغريب واستطاع في أخر الأمر تكبيد الخواجة الكثير من الهزائم، والقضاء تقريبا على معظم قواته، ومع ذلك عقد معه اتفاق على عدم التعرض للواحة، ودفع مبلغ كبير للواحة لعمل سور وبوابة كبير للواحة تمنعه هو أو غيره من مباغتة الواحة، وذلك فى مقابل تركه هو ومن بقى من رجاله للرحيل عن الواحة، ولقد قتل فى المواجهة الأخيرة كل رجال الغريب، وكان كل رجال الخواجة اما قتيل أو أسير فى الواحة بما فيهم الخواجة نفسه الذى افتدى نفسه كما ذكرنا سابقا بالاتفاقية، ولم يتركه أو أحد من رجاله إلا بعد أن تم بناء السور والبوابة التى تسمح للأهالى بكشف أى متسلل والدفاع من خلال السور الذى كان يشبه الحصن.

وكان الغريب قد خطب بنت عين اعيان الواحة، وذلك خلافا لتقاليد الواحة، ولكن من كان يمكنه رفض طلب الغريب، وكان حتى هذا الوقت كل من بالواحة يدين له بالفضل بل ويعشقه، ومن كان يستحق جميلة غير الغريب الذى نزل على القرية فملك قلب ولب الجميع، وكان زواج الغريب من جميلة صدمة لشبان الواحة الطامعين فى نظرة من جميلة ليس حتى الوصال، ولكن هيهات أن يصب منها شاب من القرية نظرة أو حتى اهتمام، كانت جميلة هى اسم على مسمى فقد كانت جميلة المظهر والمخبر، بنت كبير الواحة وأفضلهم نسبا، حتى ويقال إن نسبهم يعود إلى الحسين بن على بن أبى طالب وابن بنت النبى عليه الصلاة والسلام، تم إعلان الخطبة بعد القضاء على الخواجة، لكن الزواج تم بعد تسعة اشهر احتراما لذكرى اصدقاء الغريب والقرية

جميعا، وبعد انتهاء بناء السور تم عمل اجتماع للأهالى، وحفل وداع كبير للغريب وجميلة بعد نهاية مهمته بالكامل، وفى الحفل الذى افتتحه الشيخ حامد.

الشيخ حامد: بسم الله الرحمن الرحيم، وبعد الصلاة والسلام على خير الأنام ايها الحضور الكريم، بعد ان من الله سبحانه وتعالى علينا بالنصر على اعدائنا واعدائه، وبعد ان ارسل لنا المنقذ والمخلص لنا من كل ألم ووجع، ذلك الفتى الهمام، هوواصحابه الذين نحتسبهم عند الله شهداء بإذن الله، اننا اذ حضرنا جميعا اليوم لنودع ذلك البطل وفلذة من فلذات اكبادنا وهى زوجته الذى نتمنى لهما الحياة السعيدة والخلفة الصالحة آمين، وهوايضا ويشهد الله سبحانه وتعالى اننا اصبحنا جميعا نراه اما ابنا أواخا أواب لكل اهالى القرية، فإننا نشعر ان جزءا عزيزا وغالى علينا جميعا يقتطع من ابداننا، ولذا نتضرع إلى الله واشهدكم انا شخصيا، وإذ اتقدم بطلب إلى ابنى،حيث أننى فى سن والده ان يوافق ان يبقى معنا ولا يفارقنا، من يوافق يرفع يده ويطلب منه ان يبقى، ويدعوالله ان يوافق، ويجب ان يعلم اننا لن نحرمه من اهله فى الحضر، يسافر لهم وقتما شاء وان أراد ان يأتوا الينا نحملهم فوق رؤوسنا وداخل قلوبنا قبل بيوتنا، ولا نريد ان نذكره بأن جزء منه تضمه ارض الواحة، حيث دفن كل رفاقه فى رحلة الدفاع عن وطننا فى أرض الواحة وغطى وجههم الكريم تراب الواحة الطاهر.

هنا على صوت كل الحاضرين وضجت الساحة كلها بالتصفيق، ثم دوى صوت الجماهير (الواحة تريد الغريب، الواحة تريد الغريب)، وتكرر الشعار بشكل هستيرى، حتى اشار لهم الغريب بالهدوء وقرر الخروج للحديث إلى الجمهور، فصمت الجميع.

الغريب: يعلم الجميع ويعلم الله، إنى لا أجيد الحديث، انه لا رغبة لى فى استمرارى هنا بعد مقتل اصدقائى واخوتى، وبعد ان انهينا مهمتنا بنجاح كما شهد الجميع وان كان الثمن فادحا علينا، الا وهو فقد أعز الأخوة، وبعد ان اعدنا إلى الأهالى الأمن وكرامة الحياة، وأذللنا من أذاق الأهالى الإهانة والذل، والحفاظ على كرامتكم وعزتكم أعز علينا من حياتنا، ودى حقيقة مش بس كلام وانتم كلكم عارفين، وحياتنا رخيصة فداء لحياتكم، وهذا واجب كان على وعلى أصدقائى رحمة الله عليهم جميعا، ولا نعزه على الله سبحانه وتعالى.

يعلم الجميع انى تزوجت من هذه البلاد، ومات اخوتى فى هذه الأرض، ودفنوا فى ترابها الطاهر، ولكنى وأن لم أكن ابغى ان أبقى، ولكن أن كانت هذه الرغبة والروح والمحبة المفرطة التى وجدتها من الشيخ حامد، ومن كل اهالى القرية من طفلها إلى شيخها ولهذا وامام هذه الرغبة العارمة منكم أهلى واحبائى، ايها الأحبة ما تطلبون ليس طلبا اورجاء انه أمر واجب النفاذ،كما اننى لا اخفيكم سرا ان قلت ان حنينا جارفا يربطنى انا ايضا بهذه

الأرض، الذى ضمت جزأ منى داخلها كما احتوانى داخلها دفء عجيب وهو نابع من مشاعر صادقة من الجميع، دفء لم اشعر به خارج هذه الأرض، ومن الصعب ان اجده، وهذا طبع هذا الشعب الكريم الأصيل الذى يحتاج اكثر مما هوفيه، ولكن ان وافق الجميع فانه ينبغى علينا ان نقوم ببعض الإجراءات لإعادة تنظيم الواحة، كما انه ينبغى علينا إجراء بعض الإصلاحات فى الهيكل الإدارى والمالى للواحة، قد يثقل هذا عليكم، فيجب ان تتم بعض الإجراءات لتنظيم الأمور المالية،وبيع اى منتج من الواحة إلى الخارج سيتم بنظام حتى يجنى الكل افضل سعر، وايضا نتمكن من اعادة تنظيم زراعة الأراضى، وتربية المواشى، وبعض الصناعات الخفيفة، وهذا يقتضى الحصول على بعض الأموال من هذا العائد الذى سيتضاعف لإجراء بعض الإصلاحات، كما اننا سنحتاج إلى خبرات خارجية فى بعض التخصصات كما فعلنا هذا من قبل فى إحضار المجموعة التى ضحت بحياتها من اجلكم، فأرى اننا نسعى لبناء حياة جديدة على الإطار الحضرى

واقسم اننا لن ننقص من دخل اى منكم ولكن الدخل سيزيد كما قلت، بل وسيتضاعف، وذلك بسبب الإصلاحات التى ستتم، ان الخير بهذه الواحة كبير ولكنه يحتاج إلى بعض النظام، وأيضا يدا خبيرة لتصبح هذه الواحة جنة، وانتم بالفعل تستحقون أكثر من ذلك.

تصفيق حاد من الجميع، وقضى الأهالى يوما سعيدا.

الغريب: ليس بالهتاف والتصفيق، لكن بالتعاون والعمل الجاد المشوار امامنا طويل والعمل شاق ولكن النتائج بإذن الله اكيدة وستكون سريعة وستشعرون بالفرق، وانى لأراها بعينى الآن. دوى تصفيق حاد وهتف الجميع كلنا معك ومن خلفك، اقيمت الإحتفالات ونام الأهالى فى هذا اليوم نوما هنيئا.

وحتى هذا اليوم كان الغريب كان معشوق البلد الأول.

وكنا نتوقع من الغريب ان يبدأ فى إعداد قوة من الأهالى لحماية البلاد ولكن ماذا فعل الغريب عاد إلى ما تم فى الماضى وذهب إلى خارج البلاد وعاد بمجموعة من الرجال لحماية الواحة، واتى بمجموعة من المواظفين لحصر أراضى والزروع بالواحة، كما اتى ببعض الزراعيين لزيادة المحاصيل وزراعة محاصيل معينة، كما اتى ببعض الفنيين لبعض الحرف مثل الغزل وصناعة الجبن وخلافه.

كان وللحق بعض ما قام به مفيد للواحة والأهالى، وكان العائد على الجميع فى أول الأمر مجزيا، ولذلك لم يجد احدا غضاضة فى النسبة التى وضعها لنفسه ولخدمات الواحة طالما كانت تحقق للجميع الغرض المطلوب وهى المكاسب المضاعفة التى وعد بها الجميع، وبدأ فى بناء مدارس لتعليم الحرف المختلفة وقامت جميلة ببناء مدارس لتعليم المهن الخاصة بموظفى الحسابات وبعض الدراسات الخاصة وعمل دار للشكاوى ولكن هذه المدارس والدار

تم غلقها بعد وفاة جميلة التى توفت فى ريعان الشباب، بعد خمس سنوات من زواجها ولم تنجب سوى ابنها صابر وعانت من مرض فى السنة الأخيرة ان كانت تتحامل على نفسها ولهذا انتشر سريعا وقضى عليها، وبعد وفاتها بعام سافر الغريب إلى بلدته وجاء منها بزوجته الجديدة التى لم تحب اويحبها اهل الواحة، ودائما فى ذاكرتهم جميلة والتى كان ذكرى وفاتها هى اسوء ذكرى تمر على البلاد، وكأن كل شيء تبدل عاد الخواجة على فترات يهاجم الواحة،ولااحد يعلم متى وكيف استرجع قوته؟ مما كان لزاما على الواحة ان تزيد من مزانية المجموعة التى تدافع عن الواحة مما ارهق ميزانية الأهالى، وافقدهم الكثير من مكاسبهم كما ان اسعار بيع المنتجات اصبح به ركود لزيادة المنافسة من الواحات التى بدأت تقلد الواحة، ولكن هذا بطبيعة الحال لم يؤثر على الموظفين الذين يديرون اعمال الواحة وكان يحضرهم الغريب من الخارج ولم تتستكمل تجربة جميلة لإخراج البديل من الواحة !

وبدأت تظهر بعض الأصوات التى تطالب بإستكمال تجربة جميلة، او تقليل مصاريف الموظفين، اوتقليل اعدادهم حيث ان عملهم قل، ولكن كان دائما العدوعلى الأبواب كان الخواجة الذى يترقب الخلاف، ولذلك بدأ الغريب يبطش بقوة حرصا على الصالح العام، وحماية للمصلحة العامة التى لا يراها العامة، بدأت عمليات مصادرة لأملاك وطرد للمعارضين وحبس وطرد وتعذيب لأى معارض فالعدوعلى الأبواب، وفى هذه الفترة هرب بعض

المعارضين إلى الجبال المحيطة بالواحة وكونوا أيضا بعض العصابات، وكانوا يغيرون على الواحة على فترات، ويسرقون ويحرقون أويخطفون، واحيانا يقتلون بعض الأهالى اوالموظفين اوبعض رجال الغريب الذين يحمون الواحة من إعتداء وحرب الخواجة أوأي معتدى.

اصبح للواحة عدو جديد غير الخواجة، وهم المطاريد، وهم فى الحقيقة أخطر من الخواجة ورجاله، لعلمهم بكل شىء عن الواحة وضروبها ومخازنها التى كان بعض الأحيان يحرقونها أويسرقونها.

كما أن رجالها وحريمها يرتبطون مع الأهالى بنسب وقرابة اوما شابه ذلك،والكل يعرفهم معرفة شخصية، وكان البعض يرى ان بعض هؤلاء الرجال لم يكونوا يوما فاسدين،

ولكن على العكس كان يرى البعض بل الكثير منهم من كان صالحا، ولكن كيف وجميع رجال الدين إلا القليل يدعون عليهم فى المساجد، ويفتون بكفرهم، واستتابتهم ويأمرون بحربهم وإقامة حد الحرابة عليهم فهم مفسدون في الأرض، وكان كل فترة يعود من الجبل بعض الهاربين ويحكون عن الويلات، وكيف أنهم يفعلون فى الجبل كل المحرمات، حتى ان بعضهم يعبد أوثان، والأخرين اعوذ بالله يرتكبون الفاحشة بلا خجل مع بعضهم البعض، وايضا مع بعض الحيوانات انهم نسوا ربهم، وانهم يستأجرون بعض العاهرات ويتبادلونهن وبعضهم يتزوج منهن ويسرحهن، والبعض

بل الكثير سرا يكذب كل هذا ولكنه لا يستطيع الجهر برأيه حتى لا يصبح عرضة لبطش رجال الغريب وشرطته، وكل فترة يستيقظون من نومهم، فيجدون اوراق تملأ الواحة تكذب كل هذا بل تذكرهم بأفضال هؤلاء الرجال رجلا. رجلا، كما تنفى بعض الجرائم، وتتحدث عن اشياء غريبة، مثل أوراق تتحدث عن قتل الغريب لجميلة، لأنها كانت العقبة بين الغريب وفرض سيطرته وجبروته على الأهالى، أحيانا احاديث عن علاقة الغريب المريبة بالخواجة.

بعض الأوراق كانت تبرئ المطاريد من سلب ونهب وحرق محاصيل الأهالى، اوتبنى قتل بعض رجال الغريب، ولا يعرف احد كيف يتم توزيع ونشر هذه المنشورات، والتي كان يعاقب بشدة بل ويختفى تماما كل من تدور حوله مجرد شبهة توزيع المنشورات.

استمر الصراع، وكل يوم تزداد وتيرة الصراع واصبحت اعمال المطاريد أكثر تنظيم.

أصبح الأهالى منقسم بين مؤيد للغريب، والبعض الأخر مؤيد للمطاريد، وبين رافض للغريب وللمطاريد معا، والبعض متعاطف مع هذا لماضيه ومع الأخر لإحساسه بالظلم الذى وقع عليه ولذلك ينتظر حسم الصراع.

وكانت الواحة بين هذا وذاك توقف فيها كثير من الأعمال، وغادر جزء كبير من موظفيى البلدة عادوا إلى بلدهم، وان كان جزء كبير منهم لا يعلم ماذا سيفعل فى بلدهم فهم من عشرات

السنين،ولكنهم من المستهدفين، حيث انهم كانوا أزرع الغريب والبعض بقى يساند الغريب حيث انهم جميعا أغراب، وقليلا منهم تعاطف مع المطاريد وذهب إليهم

واصبح منهم، وكان لا يتم الإعتماد عليه الا بعد التأكد من ولائهم الكامل، وكانوا هؤلاء على قلتهم أكثر العناصر خطرا على الغريب.

وكل يوم يزداد الصراع اشتعال، المطاريد اصبحوا يغيرون على الواحة يوميا ويقتلون من رجال الغريب الذين يقومون بحماية القرية ويهاجمون الموظفين ويقتلون منهم.

ويرد عليهم الغريب بحرق ما يستطيع من الجبل فيهدأ الوضع قليلا، ثم يعود ليشتعل مرة أخرى، حتى ان الحياة والأعمال فى الواحة اصبحت شبه متوقفة والصراع اصبح يأخذ ابعادا جديدة، أدى الوضع الجديد إلى عمل اتفاق اوهدنة بين الغريب والخواجة والموافقة على بعض طلباته، وتعاونهما معا ضد المطاريد.

اصبح يوميا يقبض على مواطنين من الواحة بحجة التعاطف أوالتعاون مع المطاريد، وكل يوم يقتل شاب بتهمة الخيانة، ويهرب عدد من الشباب ليلحق بالمطاريد، ويعود من جحيم الجبل البعض، يقبض على البعض، واصبحت هذه يومياتنا

عبد الله: حمدا لله كل يوم نزداد قوة ونكسب على الأرض ويزداد الغريب ضعفا وعنفا

محمد: ولكن يا أخى اصبحنا نقتل بعضنا البعض، ونحرق لبعض وفي الأخر نحن الخاسرين وليس هو.

عبد الله: ولكن ما الحل الذى تقوله صحيحا،ولكن هذا ما جرنا إليه جرا وليس برغبتنا، ألا تعلم يا أخى مدى كانت فرحتنا عندما قرر الغريب البقاء بالبلاد، وعندما عرض عليه الشيخ حامد وقبل،ولكنه تحدث وكأن الشيخ حامد سامحه ورحمه الله طلب منه ان يظل جاسما على قلوبنا، هوطلب منه البقاء وهووافق ونصب نفسه قائدا وزعيما، ووقتها لم يعترض أحد، وذلك لأن الكل رأه الأفضل لذلك وايضا ردا للجميل.

محمد: وهنا تبدأ المشكلة، اى جميل، طلب منه الدخول فى صراع وحماية مقابل أجر ووافق عليه، وأخذه.

عبدالله: حتى تلك اللحظة كانت الأمور العاطفية هى الحاكمة، ولواستمر الغريب كما بدأ لم ثار عليه احد، ولبقى بقية عمره يحكم ويسيطر ولما رأى احد فيه الغريب، حتى الجوهرة المصونة فى بيته تخلص منها، لأنها كانت تقيد يديه، يقال انه كان يدس لها سما من الحضر بطئ المفعول ولكنه اكيد.

محمد: ويكفيه من قتل من الأهالى بدون ذنب، وما سرقه من اراضى وغير ذلك انه بالفعل قاطع طريق ولص، قتل ابى بلا ذنب وسرق ارضه، لأنه كان لا يريد ان يبيع ارضه عبد الله: رحم الله ابيك فمن مات دون ارضه كما قال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) تردد من الجميع فهوشهيد.

عبد الله: ضحاياه كثيرون ومع هذا مازال يوجد فى القرية من يدافع عنه.

محمد: سيدركون يوما من هووساعتها سيعلمون اننا كنا على الحق، فاننا على ما أعتقد وما اتمنى اننا نقف مع الحق.

كامل: ولكن متى؟، الوقت والدماء تستمر، وتنزف والجروح لا تندمل ولكنها تزداد والألم يزيد ويعتصر الكل هنا وهناك.

عبد الله: أنها العاطفة،وإحساس الأهالى بفضل الغريب على الواحة.

محمد: قلنا انه لا يوجد جميل وواجب الرد، انه عمل مقابل اجر.

عبد الله: نعلم رأيك، ونوافق عليه ولكننا نفسر رأى قطاع من أهالى الواحة.

محمد: لا يهمنا رأيهم، هم لن يغيروا رأيهم، هم الأمن عندهم أهم مما سواه، وهم يسمعون ما يوجه إليهم بلا تفكير، توقف عقلهم عند حدود مصلحتهم الشخصية، اعتادوا على البطش وأصبحوا يجدون المبرر لتفسير موقف الحاكم وموقفهم، ومادام بطش الحاكم

لم يصل إلى بيوتهم لا يهمهم شيء اخر على رأى جحا، يقتل من يقتل ويظلم من يظلم هذا المجتمع المفتت الذى يخلقه أى ظالم حتى لا تجتمع ضده أى جماعة، أفراد فقط، وهنا يسهل عليه الفتك بهم وخاصة إنه يملك القوة.

عبد الله: الأسوء اذا كان هذا الشخص مستفيد من هذا النظام.

كامل: يا أخوتى لا تنسوا إنهم أهالينا، وأي ضرر يلحق بهم يلحق بنا.

عبد الله: وترى ما هوالحل، أن نتركهم يقتلوننا، انهم يصدقون أويوهمون أنفسهم أن ما يقال هو الحل حتى يؤيدون هذه الحرب بل ويشاركون بها.

محمد: إننا نحاول تأخير الصراع حتى نقلل من الخسائر، وأود أن أوضح لك أن جزء كبير من معسكر الغريب عندما يحتدم الصراع سينفضون من حوله لا أقول انهم سينضمون الينا ولكن على الأقل سيقفون على الحياد لإنهم يبحثون عن الأمان لا الحق، والأمان مع الابتعاد عن الصراع، وهؤلاء هم أعوان الظالمين بل هم الظالمين أنفسهم.

كامل: محمد لا نريد الصراع بيننا أن يقوم على ثأر وتصفية حسابات شخصية.

محمد: لن يخلو أبدا وإن أردت من هذا الغرض المثالية المطلقة

ليس موطنها الأرض، ولهذا السبب صعد اوزوريس إلى السماء وترك الساحة لحورس المنتقم ليصل إلى ما يريد، دعونا من هذه المناقشات غير المجدية، ما رأيكم في هذا السور الذى بناه بيننا وبينه وما رأيكم فيما تم بين الغريب والخواجة، وتأثيره علينا، وكيف يمكن ان نستفيد منه؟

أبوسليمان: أرى اننا يمكن ان نستخدم ما تم في صالحنا، وان كل ماتم هوأخطاء تعجل بالنهاية (كان أبوسليمان من موظفي الغريب ولكن ابنه ثار ضد الغريب ولم يشفع له خدمات ابيه وقبض عليه وعذب حتى مات في سجون الغريب، والغريب هومن اخبر أبوسليمان بوفاة ابنه ونتيجة خدمات أبيه أعطاه جثة ابنه وسمح له بدفنه واخذ العزاء وحضور الجنازة، ورأى أبوسليمان تأثير التعذيب على جسد ابنه الوحيد النحيل استغل أبوسليمان الفرصة السانحة وهرب إلى الجبل وأصبح من أكثر المخططين وبوجود أبوسليمان ازدادت قوة المطاريد أصبحوا اكثر دقة وتنظيم فالرجل حكيم وعاقل وهادئ، وهذا ما جعل ضربات المطاريد اشد حدة واكثر تأثيرا).

الجميع: كيف يا أستاذنا؟

ابوسليمان: أولا الخواجة له أعداء كثيرين في الداخل وفي الخارج، من في الداخل سنحاول إعادة توزيع المنشورات التي نشرت من قبل عن العلاقة المريبة بين الغريب والخواجة، وتذكير

الناس بما كان يفعله الخواجة وجرائمه، حتى يزيد الجناح المحيد في الصراع، ان لم ينضم لنا اوحتى ينضم لنا الكثير حتى بقلبه، وهذا في حد ذاته نصر، اما من في الخارج يمكننا عقد تحالف مع بعض أعداء الخواجة في الخارج والحماية لهم وتحجيم قوة وسطوة الخواجة، وحركتنا هذه أيضا سيحجبها مؤقتا السور حتى يظهر تأثيرها

محمد: جميل مبدأ عدو عدوك صديقك.

أبوسليمان: كما إننا يمكننا زيادة تسليحنا بهدوء بعيدا عن اعينهم كما ان هذا السور كما انه يكشف من يأتي الينا يكشف أيضا من يتسرب منهم ليحاول التجسس كما اننا يمكن ان نستخدم القنوات الأخرى عن طريق الحلف الجديد في نقل الأسرار لنا دون المرور على السور، كما أن السور اعتقد انه سيحقق لنا المفاجأة باذن الله ستكون من نصيبنا، ولكن الدقة والسرعة، يجب ان نحدد من يذهب للتفاوض، ثم تبليغ رجالنا في داخل الواحة كيفية التواصل الجديدة، والإتصال مع تجار السلاح في البندر للحصول على السلاح وهذا يمكن ان تعتمدوا عليَّ فيها حيث أنى على صلة بكثير منهم، واعلم من منهم علاقته متوترة مع الغريب فنستفيد من هذه العلاقة، ومن منهم الفلوس هي دينه والهه ولا يهمه غير ذلك.

عبد الله: ولكن معظم هؤلاء يساندون الغريب.

ابوسليمان: هؤلاء معظهم يميلون مع ميزان القوة الذى اراه هذه الفترة لا يميل ناحية الغريب ويمكن ان يكون ناحيتنا اكثر اومتوازن، واذا استطعنا بناء الحلف سريعا سيميل ناحيتنا ووقتها سيلقون هم بالغريب، هذه تجارة بلا قلب انها تجارة الدم والمال، ومن يعمل بها، يجب الا يحكم مطلقا بعواطفه ولكن بما يرى بعقله بوضوح، المهم الدقة، السرعة وحسن اختيار الأفراد والسرية، حتى نستطيع مفاجأة الخصم في مقتل وتكون الأسوار هي الفخ،والسجن الذى يمنعه من الهرب، ووقتها يتحرك رجالنا داخل الواحة، ويتخلى عنه من تم تحيدهم، يبقى معه القليلون، ووقتها سيتركه الخواجة ليواجه مصيره التعس وحيدا.

كامل: وهل تعتقد ان الغريب لن يعلم بكل هذه التحركات والترتيبات، ويمكن ان يستخدم الجدار العازل في تحقيق المفاجأة، وام انك تعتقد انه من الغباء ان يتركنا نفعل كل ذلك.

أبوسليمان: بالعكس الغريب ذكى جدا، واضف إلى ذلك انه حريص وحذر إلى أقصى درجة، وذلك بطبيعة عمله كبلطجى مأجور فترات طويلة من حياته، ولولا الحرص والحذر والذكاء لما بقى إلى اليوم، ولكن طول فترة الاسترخاء والنجاحات المستمرة أصابته بالغرور، وأقنعته إنه أذكى من كل من يتصارع معه إن كانوا أقوى منه، فما بالك إن كان هو الأقوى، فهو لا يقدر قوتنا ولا فكرنا، وهذا يجعلنا سابقين بخطوة، ولهذا أكرر كثيرا على الحرص والسرعة

والسرية، وأيضا متابعة رجالنا عنده وتغير اللقاءات إلى الخارج، بالعكس يا كامل يا بنى الغريب اذكى مما تتصور، ولهذا الحيطة مطلوبة، ولكنه مضطرب هذه الفترة وهذا ما يؤخر حركته، وهوما جعلنا نحقق بعض الانتصارات عليه، وهذا ما جعله عصبيا واوقعه في بعض الأخطاء، دائما ما كانت عواطفه تحت سيطرته وليس العكس.

عبد الله: كيف كانت عواطفه دائما تحت سيطرته لوكانت كذلك لما تزوج من جميلة، ولما تمكنت جميلة من عمل العديد من المشاريع المفيدة، والذى في النهاية لم يجد وسيلة سوى التخلص منها لتكملة سيطرته على الواحة.

كمال ومحمد معا: لكن جميلة كانت لا تقاوم اوتقوم

أبوسليمان: اتعرفون لما تزوج الغريب جميلة؟

كمال: لأنها كانت جميلة لدرجة اوقعته في غرامها.

أبوسليمان: فلماذا أو كيف استطاع قتلها إذا كانت سحرته إلى هذه الدرجة؟ هي كانت جميلة، نعم إلى أقصى درجة ومرحة وتملك قبول أو كما يقال جمال ورقة طبيعة نقية، كل هذا صحيح، ولكن السبب الرئيسى لزواج الغريب منها إنها كانت السبيل والطريق للسيطرة على الواحة والصلة بينه وبينها، ولذلك عندما تم ذلك ولم يستطع ان يغير طبيعتها أو يسيطر عليها، حيث ان جميلة كانت تفعل ما تراه في مصلحة الواحة وليس مايراه الغريب للسيطرة على

الواحة، فجميلة كانت ابنة للواحة، أما الغريب فهو مستفيد من الواحة، ولا ينتمى إليها، يبحث عن فائدة وقتية له وإن كان على حساب الواحة، فهو يرى ضرورة أن تصبح الواحة دائما في حاجة إليه هو السبيل الوحيد للسيطرة عليها، لذلك جمع حوله كتيبة من الغرباء لإحكام السيطرة، ثم إلغاء أى وسيلة لوصول الأهالى إلى الدخول إلى هذه الكتيبة، الوحيدة التي كانت ولولاها ما بقى كانت جميلة، ولهذا تخلص منها، إن الغريب يريد أن يكسب وحده ويسيطر وحده، ودائما يسيطر عليه هاجس إنه غريب، مع هذا لم يحاول يوما أن يذوب أو يندمج داخل مجتمع الواحة، ظل دائما هوالغريب، ولهذا لم أستطيع أنا شخصيا أن أفسر ذلك، لأنه كان يجب أو من الأفضل أن يحاول أن يصبح فرض من مجتمع الواحة، ولكنى أعتقد إنه كان يرى أن هذا ما يميزه عن الآخرين ويجعله دائما الأفضل والمسيطر، ربما.

المهم يا شباب إننا دائما نكون على حذر ودائما مقدرين قوة العدو واستعداده.

قاعة خارج الواحة لقاء يجمع الغريب وبعض رجاله والخواجة وبعض رجاله

الغريب: إسمع يا خواجة انا من ابقى على حياتك، بل ورد عليك بعض مالك وساعدك في جمع الكثير من الرجال حولك، من الأخر ان اللى قويتك، وكنت ممكن انت عارف، كل هذا ليوم كهذا.

الخواجة: ياريس أوامرك هو انا هكون ناكر للجميل، لا تفكر في هذا ياريس، لكن أنا عندى سؤال هو احنا مش خلاص أنا ورجالتى ورجالة الواحة بقينا حبايب ليه الاجتماع ده مش في الواحة وقدام الكل.

الغريب: لسه شوية والناس لسة شايلة من عمايلك القديمة.

الخواجة: دى ناس قلبها اسود.

الغريب: لا اسمح لك ان تغلط في ناسى.

الخواجة : (يضحك ويغمز بعينه) أوامرك ياريس.

الغريب: في حبة ترتيبات لازم نظبطها الأول، ولازم تدخل على الواحة داخلة تشرف، وتعمل حاجة تقربك للناس.

الخواجة: يعنى ادخل عليهم باثنين كيلو برتقان (يضحك هو ورجاله)

الغريب: لا يا خفيف إعلن أنك مثلا هتبنى مستشفى على حسابك وتجيب دكاترة من البندر.

الخواجة: بس التكلفة دى.

الغريب: (يشير له) على حسابى أنا عارف أنك جلدة، وبعدين تدخل من غير رجالتك ولا سلاح وتعتذر وتقول لهم رجالتى هم سلاحى وفلوسى فداكم وفداى أنا طبعا .

الخواجة: من غير سلاح ورجالة بس.

الغريب: يا عبيط أنا لو عايز أموتك ما كنت موتك، انا حاطط إيدى في إيدك، بص بقى احنا مصيرنا واحد، أنا لو وقعت انت هتضيع ومالكش دية، أنا السبيل الوحيد لوجودك، احنا إيد واحدة، لازم تكون فاهم كده، أنا عارف إنك بتقول الغريب هو اللى ضيعنى وضيع هيبتى، أنا اللى كان كل واحد في الواحة وغيرها يعمل لى ألف حساب، أنا اليوم بقيت ملطشة.

من حقك تقول كده وممكن أكتر كمان بس احنا اليوم بتجمعنا المصلحة، أنا لو اتكلت النهارده أنت في نفس الليلة.

الخواجة: أنا ياريس أقدر أقول كده أو حتى أفكر في كده ده أنا أبقى ابن ستين كلب وماعنديش أصل.

الغريب: اتفقنا، أنا هبقى أقول لك أنت تعمل إيه بالضبط.

الخواجة: أوامرك ياريس، أُمال هنتقابل في الواحة أمتى؟

الغريب: قريب جدا (يقف الغريب، فيقف الجميع يتقدم نحو الخواجة فيصافحه ويجذبه نحوه ويعانقه ويخرج منتصب الهامة ناظرا إلى أعلى وخلفه رجاله تاركين القاعة موجود بها الخواجة ورجاله.

الخواجة: يهمس في أُذن أحد رجاله ليتأكد من أحد من رجال الغريب موجود ليراقبه ورجاله أم لا، ويعود ليأكد له إنه لا يوجد أحد.

-: إيه رأيكم يا رجاله هوقال اللى بفكر فيه وكأنه بيقرا اللى جوايى، مش سهل.

أحد رجاله: بس كلامه كمان معظمه صح هو معانا ولو ضعيف بس المطاريد ضدنا ومش هيسبونا.

الخواجة: اللى أنت مش شايفه ولا عارف تقراه إن الغريب طالما جه لحد هنا واتفق معانا يبقى هو خايف من المطاريد، وده معناه إيه، إن قوتهم بقت قريبة من قوته، في الحالة دى مش هنقدر نسنده لأن الغريب بعد ما كسرنا وسابنا، ساعدنا لكنه كان محجمنا وبشغلنا بأوامره آخرنا نهجم هنا نخطف بهيمة أو عيل تايه وناخد حلوان، لم نعد قوة رجالة قليلة وسلاح ضعيف، ولو حاولنا حتى نكبر لم يعد الوقت كاف، ولو خسر الغريب مش المفروض نخسر المطاريد أكثر، احنا نراقب ونشوف الكفة ناحية من، لو متوازنة نبقى مع الغريب، لوالمطاريد نبقى محايدين، ويمكن هما الإثنين يساعدونا.

أحد رجال الخواجة: إزاى يساعدونا ؟

الخواجة: انهم يضعفوا بعض وهذا يزيد قوتنا، أوبمعنى أصح يقرب قوتنا من قوتهم وهذا يكون أفضل او انتصار لنا.

غرفة الاجتماعات بالواحة بين الغريب ورجاله

أحد رجال الغريب: سيدى الرئيس ما أهمية الخواجة في هذا الصراع.

الغريب: ان كان غير مفيد في الصراع، المهم الا يكون خنجرا في ظهرنا وقت الحرب

أحد الرجال: سيادة الرئيس المطارید بدأوا في إقامة التحالفات مع رجال بعض الواحات التي تخشى الخواجة أوتكرهه، كما بدأويحصلون على السلاح، عيوننا المنتشرة تخبرنا بذلك.

الغريب: تم الاتفاق أم المفاوضات ؟

الرجل: تم الاتفاق في كل ما سبق .

الغريب: وأين كانت هذه العيون قبل إتمام الاتفاق، لا نعلم حتى النهاية هذا قصور لا تسامح معه، وكل ما يحصلون عليه ما فائدته.

الرجل: سيدى ما حدث قد تم انبكى على ما حصل أم نتدارك قبل فوات الأوان.

الغريب: يجب ان نعد انفسنا ونتجهز الهجوم قريب، اعقد اجتماع مع عيوننا، لنرى المستوى الذى وصل إليه هؤلاء الملاعين.

الرجل: مازلنا الأقوى والأكثر عدد، ومعنا كثير من الأهالى.

الغريب: يجب أن نسمع أولا.

اجتماع خاص بالمطارید

أبوسليمان: الآن أعتقد إن الغريب بدأ تصل إليه أخبارنا، لن تختفى أكثر من ذلك واعتقد إنه سيبدأ في الاستعداد للهجوم قريبا، ولكنى اعتقد لن يستطيع أن يصل إلى حجم قوتنا الحقيقية الآن وذلك لأننا حصلنا على سلاح من مصادر مختلفة، وهذا أفضل وقت للهجوم.

كمال: لكن أهلنا ..

أبوسليمان: ان سأترككم الأن لتقرروا مصيركم فأنا لست من أهل الواحة، كما أملك ثأر مع الغريب ولذلك لن أكون محايد، هذا قراركم، هذه واحتكم، وهؤلاء أهلكم، القرار ليس بالسهل لأن النتائج في جميع الأحوال ستكون مدمرة، يجب أن تعلموا إن مصيركم بايديكم، ولكن في جميع الأحوال سيكون الثمن باهظ، وأرى انه يزيد كل يوم تأثير التغير، أرى انه ثمن يجب دفعه، والقرار لكم.

(يخرج أبوسليمان ويترك القاعة)

محمد: ما رأيكم نعلم من اليوم الأول الثمن الذى سندفعه، ودفعنا بالفعل من الغربة والسمعة، ولكن اليوم سندفعه من الأهل والأحباب والحزن الذى سيملأنا عقود، كنت لا أظن صعوبة القرار إلا اليوم، فالقرار اليوم كالطلقة إن خرجت لن تعود، أقترح أن يتم التصويت على ورق، حتى تكون حرية الرأي بلا تحفظ.

أجرى الاقتراع على إعلان الحرب أو التأجيل، تمت الموافقة بنسبة قليلة.

أعلنت الحرب وبدأت من مساء اليوم، وكان الغريب يستمع للعيون.

تحققت المفاجأة.

بقى الخواجة على الحياد.

الأهالى منهم من انضم إلى المطاريد والباقى بقى على الحياد.

استمر القتال أكثر من عشرين يوم، انتهى بهروب الغريب وحاول اللجوء للخواجة الذى قتله لكسب ود المطاريد.

دمرت معظم مصادر الثروة في الواحة، أمام المطاريد عمل كبير، اقترح البعض أن يحكم أبوسليمان، ولكن رفض الاقتراح لعدم خلق غريب جديد، وتم تعيين أبوسليمان مستشار للواحة واختيار حاكم جديد.

عام ٢٢٢٥

برنامج نافذة إلى العالم المتحضر

جلست المذيعة وأمامها جهاز الحاسب، والشاشة مفتوحة للضيوف وتداخلات المشاهدين .

لقد تداولت في الفترات السابقة، ومنذ أكثر من عام، ولكن في هذا العام زاد التفاعل وأخذت هذه الدعوة كثير من الزخم وهي دعوة كريهة تدعو إلى الردة عن هذه الحضارة، هي دعوة تعود بالإنسان قرون إلى الوراء ،تعود بما إلى الوراء للجريمة والحرب والاحتقان، ولا نعلم من وراء هذه الدعوة الخبيثة التي تهدم حضارة اليوم وتعود بالإنسان سنينا إلى الخلف، لا نستطيع أن نقول عدوا من الخارج، فلم يعد يوجد خارج، فإنسان اليوم إنسان متحضر، لا يتصارع لا يتعارك، إنسان يعيش في بيته، يتعامل من خلال حاسوبه وينهى أعماله، يبيع من يبيع ويشترى من يشترى وينجز كل أعماله وهو في بيته بين أهله ويحول ما يريد من البنوك وتتم الأعمال من خلال الريبوت .

دعوة غريبة إلى العودة إلى الشارع والأعمال الدنيا .

معنا اليوم من خلال شاشتنا الدكتور/ كميل الأكلح و الدولة لشئون الثقافة والحداثة .

المذيعة : د. كميل.. ما رأيكم في هذه الدعوة .

د كميل : إنها كما قلت دعوة هدامة ودعوة ردة، كما أنها بلا أي عائد، ولكن الغريب انتشار الدعوة بهذه الصورة .

المذيعة : ترى ما سبب هذه الدعوة، جذورها، وأسبابها .

كميل : أنا لا أرى لها سبب، ولا جدوى ولكن قد يكون لها أسباب، نعم قد نرى لها بعض الأسباب، ونحاول حلها .

المذيعة : ولكن ما هي الأسباب؟، وكيفية ومواجهتها، وبعد إذن سيادتكم سنسمح لبعض المداخلات.

كميل: لا مانع ولكن هذا بعد تحليل القضية، توضيح بعض النقاط الواجب علينا إيضاحها. إن الإنسان في رحلة تطوره ومنذ ما يقرب من ثلاث قرون اكتشف الحاسب الآلى وبعد أن اكتشفه بمدة تصل إلى خمسون عام بدأ يعرف ما يسمى بالشبكة العنكبوتية أو الإنترنت، ومنها بدأت برامج ما تسمى بوسائل التواصل الاجتماعى وبدأت في الانتشار وخرجت وقتها بعض الدعوات الهدامة مثل الدعوة المنتشرة الآن بأن هذه البرامج لا تدعو ى التواصل بل تفصل الإنسان عن مجتمعه وتصيبه بأمراض تماعية وعدم القدرة في التواصل وكثير من الكلام الذى لا يفيد . سيدتى انتصر العلم، وعجلة التطور تفرم من يقف في ها .

ثانيا يا سيدتى هل توجد مقارنة بين الإنسان في الماضى وإنسان اليوم؟، الإنسان في الماضى كان يتعرض لكثير من الجرائم، وهي ما كان يسمى وقتها جرائم الشارع والاختلاط من سرقة وقتل وما كان يسمى تحرش وخلافه، أما إنسان اليوم هو متحرر من كل هذه الجرائم وهذا في مقابل بسيط وقد يكون مفيد وهو ترك الشارع، وتأتى هذه الدعوة، وتدعو إلى العودة والردة، وإن كان لا شيء فى الحياة بلا ثمن، وإن كان الثمن فى هذه الحالة بالذات مكسب.

إنسان اليوم سيدتى العالم كله بين يديه، ورهن رغباته، بلا مغامرات ولا مهاترات، ألا يعلم أصحاب هذه الدعوة كم كانت أعداد حوادث الطرق في الماضى، ألا يعلموا دعاة هذه الحركة كم من الجرائم ارتكبت بسبب النزول للشارع والاختلاط، كم من الجرائم والمضايقات للآخرين، وأعتقد إن دعات هذه الدعوات الخرقاء لا يعلمون ما أقول، وقد يكون حسن النية متوفر، لكنه الجهل، واليوم من يريد أى شيء مهما كان يتحقق في لحظات المهم تلاقى الرغبات، مواسير النقل من بيت إلى آخر مربوطة بشبكة بمجموعة من المحابس والتقاطعات تصل بين البيوت في البلد الواحد، ألا يعلم هؤلاء كم تكلفت هذه المسارات بتداخلاتها بالتحكم بها دون أن يتصادم أحد بها، أنا اسأل كم تكلفت من مال ومجهود ذهنى ومتابعة وخلافه لنصل إلى هذه الدقة التي نحرص حتى لا يصطدم

شخص بآخر، مع توفير التكييف داخل كل هذه المواسير، وأيضا وسائل الحماية من أى خطر.

أهم شيء في تقابل أى شخصين هي موافقة الطرفين، الحرية والتي كان يبغيها الإنسان طوال رحلة الإنسانية منذ بدء الخليقة اليوم تحقق، هل الرغبة في احترام والحفاظ على أغلى ما يوجد بالحياة وهو الإنسان أصبحت اليوم جريمة؟! سيدتى أنا لا أفهم سر هذه الدعوة والأسوأ هو انتشارها كالنار بالهشيم، هل تعلمين إنه تعدى عدد المشتركين بهذه المواقع المليار شخص .

سيدى الوزير ليس العدد هام فيوجد أكثر من شخص يملك أكثر من اسم على الكمبيوتر، كما إنه يوجد كثيرون مشاركين للمعرفة أو التصفح فقط .

سيدتى اليوم لا يوجد كثير يملكون أكثر من اسم على الكمبيوتر لأن هذا الفعل اليوم في حد ذاته جريمة، لأن الكمبيوتر أصبح وسيلة التواصل مع الأخر، ولهذا أصبح من يملكون أكثر من حساب إما شخصيات سيادية أو مجرمى كمبيوتر، أنا لا أريد أن أُسفه من حجم الآخر حتى لا أفاجأ به، ولا أريد أن أعظم من شأنه فأهابه، وأنا معك أن الكثير يشاركون للتسلية أو تغيير المزاج العام وأيضا لمعرفة أفكار الآخرين، ولهذا وهذه دعوة عامة لكل شخص مخالف لهذه الدعوة أن يسجل خروج اليوم أو غد حتى نستطيع تحديد حجم وقوة هذا الآخر .

سيدى هل ترى أن هذه الدعوة متمركزة في منطقة محددة أم منتشرة في غالبية بقاع العالم .

أقول لك أكثر من مليار هذا يؤكد إنها منتشرة في كل بقاع العالم، النظام العالمى الجديد كما تعلمين منذ أكثر من مائة عام أى بعد الحرب العالمية الأخيرة بخمسين عام اتفق على تطبيق النظام الموحد للانتقال عبر الأنابيب، وكذلك أنظمة الحاسب وتطوير الصناعات وطرق نقلها عبر البلدان، وهذا هو الاستثناء الوحيد للتنقل خارج الأنابيب ووضعت القيود المجددة للمسافرين عبر البلدان، ومنذ ذلك التاريخ وبدأ وضع قوانين موحدة للعالم يلتزم بها كل فرد على الكرة الأرضية والاستثناءات محددة ومعرفة بالقانون، وأصبح العالم يتحرك ككيان واحد، وإن كان التوزيع الجغرافى والتكنولوجى بين الدول .

ولكن كيف ستواجهون هذا الكيان والمرض الخطير الذى ضرب أركان الكرة الأرضية؟.

أنا أولا أعيد توجيه الدعوة بالخروج وأرجوك أن تكتبيها على الشاشة (ظهرت الدعوة على الشاشة بخط واضح ولون مخالف لألوان الخلفية وكانت ثلاثية الأبعاد كانت تقول إن السيد الوزير كميل : يطلب من كل مخالف للدعوة بالخروج وإلغاء الإعجاب) ثانيا توجد خطط كثيرة محلية وتنسيق عالمى على أعلى درجة للقضاء على هذه الفكرة وأصحابها من المهد.

سيدى توجد مداخلة ويدعى صاحبها أنه من الداعين لفكرة النزول للشارع ويريد الحديث معكم!

إلينا بها أنه سبق لك أول مرة يتجرأ أحدهم ويتحدث على الهواء مباشرة إنهم كانوا دائما كخفافيش الليل لا يظهرون أبدا فى النور، أشكر جرأته، وقد توجد هذه الجرأة سببها العدد الهائل المشارك معه، ادخليه معنا لنتحاور وشكرا .

المذيعة : المتصل العزيز أستاذ سمير الأنور أنت معنا نشكرك على المشاركة مع اختلافنا في الأفكار ولكننا يجب أن نتفق على أن حرية الرأي واحترام الرأي الآخر .

الضيف : شكرا سيدتى المذيعة الرائعة والرقيقة، وأرجو أن تنقلى تحياتى إلى الأخ المثقف الكبير الأستاذ كميل وأرجو أن يتسع صدره للنقاش .

و لكنى أرجو أن أوضح أن اسمى ليس سمير الأنور، وهذا للأمانة سيدتى والوجه الظاهر أمامكم أيضا ليس وجهى، إنه قناع متقن الصنع، كما أريد أن أوضح نقطة إنى أشكركم كثيرا على إتاحة الفرصة لى لتوضيح بعض النقاط .

الوزير : سيدى أستاذ (س) ألا ترى إنه من غير اللائق أنك تعلم مع من تتحدث ونحن لا نعلم ولما كل هذا التخفى، كما أننا نستطيع أن نصل إلى كل بياناتك من جهازك .

الضيف : سيدى الوزير رفيع المقام، أولا حاول لن تستطيع الوصول ومعرفة من أنا حيث اننى أكلمك من خلال منظومة من مجموعة من الشبكات المتداخلة بشكل كالدائرة، والكل يعمل في تناغم وأنا أصل إلى من يحاول الوصول وأطرده وأدخله في الدائرة بلا هدف، حاولوا سيدى وأكد لك أنك لن تصل لأنى فنيا أعلى من جميع رجالك، المهم لن نضيع الوقت في مهاترات حاولوا الوصول ونحن نتحدث، والأهم من ذلك سيدى هل أنت تناقش فكرة ورأى أم شخص، أنا سأريك مهارة بسيطة أنا سأقوم بالتشويش على جهازك وألغى صورتك للحظات من على الشاشة (تختفى صورة الوزير من على الشاشة ويبقى الصوت، ثم يختفى الصوت، ثم تعود الصورة بلا صوت، ثم تعود الصورة والصوت) سيدى الوزير رأيت المهارات، هذا يحدث لأنك والسيدة المذيعة كل يتحدث من خلال حاسوبه وأنا أملك القدرة على اختراق شبكتكم وأما أنتم لا.

المذيعة : أيها الرجل العبقرى سنضيع وقت البرنامج ووقت المشاهدين في مهاترات حقا إننا ومن شروط البرنامج وحق المستمعين علينا معرفة الضيف .

الضيف : وهل تضمنى لى عدم تعرضى للأذى أنت أو ضيفك أنا لا أضمنكم، كما أعيد عليكم مرة أخرى السؤال أنتم تناقشوا الفكرة أم صاحب الفكرة .

الوزير : خلاص يا أستاذة دعيه ألم أقل لك إن أصحاب هذه الفكرة يتمتعون بجبن .

الضيف : شكرا سيدى لن أنساق خلف سبك ولنبدأ في الحديث .

سيدى أنا أحد المهندسين المتخصصين في أعمال شبكات الحاسب على مستوى العالم، وذات يوم كنت أبحث في الشبكات عن بعض المعلومات، وأخذت أبحث وأتنقل من زمن إلى زمن إلى أن وصلت إلى زمن قديم، المعلومات مشوشة ولكن موجودة، أخذت أرتب الأحداث وصدمت أنى أعيش كذبة كبيرة، إنسان الماضى، إنسان الشارع، جرائم الشارع، القتل، الظلم، التحرش، الخيانة، وغيرها من ألفاظ تم حشو الرؤوس بها، الغرض منها شغل الرؤوس عن السياسة، والحكام يسافرون ويستمتعون، والشعوب محبوسة، داخل حياتهم الصغيرة التي رسمت لهم، وأيضا داخل رغباته وأيضا نزواتهم، لقد تم تحويل الإنسان إلى عبد ذليل وضعيف أمام أى رغبة أو نزوة .

الوزير : هذا كلام فارغ ومرسل، بلا دليل ولا إثبات له .

الضيف : على سبيل المثال الخيانة وهى أحد الجرائم التي سميتها بجرائم الشوارع لو اتفقت رغبة زوجة ورجل أو فتاة أو حتى رجل آخر ألا يمكن أن تحدث الخيانة وأى شيء .

الوزير : إذا اتفقوا ولكن كيف والطرف الثالث موجود، ولكن لو اتفق الثلاث أطراف لا توجد مشكلة .

الضيف : يمكن تتم بدون علم الطرف الثالث ولكن إن كانت بعلم الطرف الثالث، كانت هذه جريمة في فترة أخرى من زمن آخر، أريد أن أسألك سؤال ما يحكم العلاقات، كما أنى أوضح لك أن ما كنت جرائم الشوارع كلها لم تنتهى.

الوزير : رغبة الأطراف .

الضيف : كان في الماضى يوجد دين وأخلاق وقانون .

الوزير : هذا قبل أن يتقدم الإنسان ويصبح مالك لمصيره، لا تحكمه أفكار بالية، ولكن إذا أراد مواطن ممارسة أى شعائر دينية أو إتباع أى دين هذا لن يضيرنا في شيء ولكن داخل بيته، ولا يجبر غيره .

الضيف : إذا كل شيء مسموح به إلا في حكم البلاد أو اختيار الحاكم والحكومة وخلافه .

الوزير : أمور الحكم أمور معقدة ولا يمكن تركها لأى فرد، إن المواطن العادى تم توفير كل شيء له، أتعلم من المسئول عن توفير كل هذا، إنه الحاكم والحكومة، إنهم رجال يحترقون من أجلك ومن أجل غيرك، إنه لو ترك لمن لا يدرك كيفية إدارة هذه المنظومة المعقدة لتداخلت الخيوط واختل كل ذلك، ولو حدث ذلك لانهار السلام العالمى، سيدى ما حدث من تعديل لنظام العالم بعد سلسة من الحروب والدمار أصابت العالم وأدمت القلوب وأسالت الدموع، ومنذ تم إقرار النظام العالمى الذى لا يعجبك وحل السلام بالأرض .

الضيف : في مقابل ماذا؟، في مقابل حرية الإنسان، أشخاص يحكمون ويتمتعون بكل شيء والباقى جالس في بيته، ما الفرق بين الإنسان والحيوان، كلاهما أصبح عبد لرغباته، كلاهما محبوس، لا يتحرك إلا بأمر من محياه إلى مماته، سيدى هيا بنا نفند باقى أقوالك

إنك تحدثت عن قتلى الحوادث والشوارع (يحرك الوزير رأسه بالإيجاب)، كما تحدثت أيضا عن قتلى الحروب) يرد الوزير بابتسامة عريضة) .

الوزير : قل إن هذا لم يحدث وإنى أكذب .

الضيف : عفوا سيدى حاشا لله أن أكذبك، ولكنك لم تتحدث عن حالات الانتحار ونسبتها التي وصلت في آخر تقدير إلى نسبة ٢٨,٥٪ من إجمالى عدد المواطنين .

الضيف : لماذا لا ترد سيدى الوزير .

الوزير : شخص أراد ان ينهى حياته بيده، هذه رغبته ونحن لا نحجر على رأى أحد حتى لو كان هذا القرار أن ينهى حياته .

الضيف : جميل هذا لو هذا حادث فردى أو نسبة بسيطة أو لا تصل إلى حتى نسبة ١٪

الوزير : في الأزمنة الجميلة التي تريدها ألم يكن يوجد انتحار .

الضيف : كان يوجد انتحار ولكن ليس بهذه النسبة .

الوزير : في الماضى كان كل شيء يزور .

الضيف : أنا الذى أتكلم كلاما مرسل بلا أسانيد، أسهل شيء هو إلقاء التهم على الآخرين، ألم يتم دراسة هذه الظاهرة وخاصة إنها نسبة تقلق، وخاصة إننا نسمع يوميا عن انتحار لأسر كاملة ألم يثير هذا قلق أحد .

الوزير : إنه بالفعل مثير للقلق، ولكنه كما قلت لك من لحظات رغبة خاصة بالمنتحر وهو لا يمكن سؤاله لأنه لم يعد موجود، وأنت يا عبقرى ما رأيك في هذه الظاهرة؟، سببها وهل حلها النزول للشارع؟.

الضيف : ليس سخرية ولكن قد يكون جزء من الحل، النظام الجديد بحسن نية أو بسوء نية أفقد الإنسان أهم ما يتمتع به هو الحرية التي كانت تمثل في مراحل طويلة الحرب الرئيسية للإنسان، عند بدأ الحياة كان يتمتع بها متعة كاملة ولكن صراع الإنسان مع الطبيع ، والحرب لتطويعها أفقده الإحساس بهذه النعمة وبعد تطويع الطبيعة بدأت النظم الحاكمة التي مثلت الجزء الأكبر من الصراع حتى ظن الإنسان انه انتصر وحصل عليها، ولكن الأنظمة كانت في هدنة واستغلت الصراعات والخوف من الحرب مع انتشار التكنولوجيا، لتتسلل لتسيطر عليه، ويتحول الإنسان إلى كائن اقرب للحيوان يعيش ليأكل ويتناسل .

الوزير : تريد أن تحول الشارع إلى صراع إرادات .

الضيف : هي كذلك

الوزير : إرادات مع من نحن نملك القوة والعدد .

الضيف : نحن نملك القدرة على الإبداع والجرأة، انتم لم تستطيعوا بكل ما تملكون اختراق نظامنا وتحديد هويتنا، هذا في حين إننا نملك القدرة على اختراقكم، كما إننا نملك التنظيم (يشير الوزير إلى المذيعة لقطع الاتصال) سيدى الوزير لن تستيطعون قطع الإرسال، ويخلع الضيف القناع ويسمح لهم، بالدخول إلى شبكته .

الوزير : اخترقنا دفاعتكم القوية ولكن لا أعلم لما خلعت القناع، هل لأنك علمت إننا وصلنا إلى شخصيتك .

الضيف : أنا الذى سمحت لكم بالوصول إلينا، لأنك الصراع العلنى بدأ، كنتم تريدون معرفة قوتنا الحقيقية، الآن وبث مباشر ولن تستطيعون السيطرة عليه، سيدى الإنسان الحر يملك القدرة على الإبداع هذا في حين أنكم من فترات طويلة فقدتم هذه القدرة أصبحت تطوروا إنتاجكم فقط، الصراع سيدى يحفزك على التطور وهذا أيضا فقد، المهم في خلال عشرون دقيقة من الآن ستملأ الشوارع في العالم كله بالجماهير، والملايين وأكثر وفي غضون ساعات قليلة سيخرج أعداد أكثر من المؤيدين، لن تستطيعون الوقوف في وجه الطبيعة البشرية وحبسها مهما فعلتم، مرحلة التخويف بالحرب والسلم الاجتماعى والحفاظ على حياتنا، أن تكون حريتنا بل إنسانيتنا بالكامل في مقابل الأمن قد تسقط اليوم،

وان لم تسقط اليوم فغدا أكيد ستسقط، الصراع بين الحرية والاستبداد صراع أبدى كصراع الخير والشر كصراع النور والظلام، انها معادلة صفرية لا حياة إلا بنهاية أو على الأقل هزيمة الآخر .

الوزير : انت حالم، انت مجنون، عقارب الساعة لا تعود إلى الوراء

الضيف : أنا حالم هذه حقيقة والإنسان هو كائن حالم، ان يكون لى حلم أفضل من أعيش بلا هدف ولا رؤية، بقى خمسة عشر دقيقة وأما تحقق الحلم وانتصرنا، وأما فقد الإنسان الحلم والأمل، ومن قال إننى أريد أن تعود عقارب الساعة إلى الخلف، إننى أريدها أن تتحرك للأمام وتفرم من يريد إيقافها أليس هذا تعبيرك .

الوزير : كفى هراء، اقطعوا الإرسال فورا

الضيف : سيدى الموقف خارج سيطرتكم، سوف أعرض عليكم الآن صور للبشر من أكثر من ثلاثة قرون، والشوارع ممتلئة بالمارة وهذا مع عقارب الساعة حتى اللحظة الحاسمة، ستنقل لكم الكاميرات صور انفجار الشوارع بالجماهير .

الوزير : سنرى (صوت الوزير بينما يعرض صورة كبيرة للساعة والعقارب تتحرك وتتغير صور للحدائق العامة من قرون والشوارع)

وارتفعت المتابعات إلى رقم غير مسبوق وكانت تقريبا كل شاشات العرض مفتوحة على نفس البرنامج الذى تمت السيطرة عليه، حتى شاشات الإعلانات التي كانت تظهر من نوافذ البيوت التي كانت عبارة عن شاشات وليست نوافذ أصبحت ساعة .

وعند اللحظة الموعودة نقلت كل الشاشات أمواج الجماهير الهادرة إلى الشوارع بلا سيطرة أو حتى قدرة على السيطرة، حاولت قوى النظام العالمى الجديد المنع، بدأت حتى الأنابيب جميعها تصب في الشارع، كانت الشواع ضيقة حيث أنها من قرون لم تجهز لهذا العدد، بدأت الهتافات تتداخل، بدأت رويدا توحد الهتافات، وكأنها بدأت تتحرك جميعا وراء محرك، اختلط الحابل بالنابل، ولكن بدأت الحركة بتنظيم بعد فترة هرج ومرج، يبدو أن قادة النظام الجديد فقدوا القدرة على السيطرة وشل تفكيرهم، والثورة تزداد قوة وتحدى كل لحظة وليست ساعات كما توقع المنظمون للثورة، كل مكان في الكرة الأرضية يكتز بالبشر، كل مكان يحوى الملايين الكاميرات توضح أن العدد يتعدى المليار شخص وقد يصل إلى عدة مليارات .

الفهرس

الكتيبة ٥

الزعيم ١٧

يوم مقتل راسبوتين ٢١

البلطجي والكلب ٤٩

الغريب..... ٥٧

عام ٢٢٢٥ ..... ٨١